جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

التوافق النفسي–الاجتماعي وعلاقته باتجاهات المراهق نحو الدراسة

ملخص مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الاجتماعي

إعداد الطالبة:
طاوس وازي

إشراف الأستاذ:
د/ أحمد دوقة

السنة الجامعية: ٢٠٠٥/٢٠٠٦

كـ ـلمة شـ ـكر وعـ ـرفان

أتقدم بأحر التحيات وأخلصها إلى الأستاذ المشرف الدكتور :"أحمد دوقة"
الذي كان فعلا رمزا للعمل، الجد والصرامة ،حيث أنار هذا البحث بالأفكار الصائبة والتوجيهات القيمة رغم انشغالاته الكثيرة.

دون أن أنسى جميع من ساعدني وشجعني ولو بكلمة، خاصة أساتذة قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا.

الإهـــــداء

أهدي هذا البحث إلى:

- منبع الحنان ورمز الثقة "دادا" و"جولة" (حفظهما ا)

- إلى كل إخوتي وأخواتي (كمال وخطيبته سعيدة، جمال وخطيبته حسينة، العربي، حكيم، والوردتين ديدا وساجية.

- إلى زوجي العزيز "مصطفى" الذي وفر لي كل ما أحتاج إليه وجميع أفراد عائلته خاصة والديه.

- إلى كل الأصدقاء والزملاء.

الفهرس:

الفصل الثالث: الإتجاهات واتجاهات المراهق

الفصل الرابع: منهجية البحث

٥- عرض ومناقشة النتائج

قائمة الجداول:

قائمة الأشكال:

مقدمة:

إذا استطاع الفرد أن يعيش بين أفراد جماعته، عيشة راضية وسعيدة، في حدود قدراته وإمكاناته، قيل أن هذا الفرد "حسن التوافق"، أما إذا عجز عن الانسجام وإيجاد الرضا بين أفراد جماعته، وفشل في تحقيق رغباته وإشباع حاجاته، قيل: أن ذلك الفرد "سيء التوافق".

تشير أميرة عبد العزيز الديب (١٩٩٠) إلى أن وجود أفراد غير متوافقين في أي مجتمع، يصبح مجتمعا مريضا، تسوده الأزمات النفسية والاجتماعية، وهو حال المجتمعات المعاصرة، أين ارتفع عدد المرضى نفسيا والمضطربين عقليا واجتماعيا.

كما يجمع علماء النفس أمثال فولكمان، لازاروس(Folkmane;Lazarus (1984على أن عملية التوافق بأبعادها المختلفة تعتبر من العمليات الهامة، في حياة الفرد خلال جميع المراحل الحياتية والهدف الأسمى الذي يصبو إليه، وغالبا ما تكون هذه العملية الحيوية صعبة ومعقدة في فترة المراهقة التي تعتبر فترة التطبيع الاجتماعي، حيث يستمر تعلم واكتساب القيم والمعايير الاجتماعية عن الأشخاص الهامين في حياة المراهق مثل الوالدين والأساتذة. كما تعرف هذه الفترة نمو الثقة في الذات، وامتداد الاهتمامات إلى خارج حدودها، إلى جانب محاولة اكتساب المراهق اتجاهات ناضجة تتفق مع الصورة العملية للعالم الخارجي (رضوان سامر جميل، ٢٠٠٢).

تتعقد عملية التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق أكثر عند التحاقه بالتعليم الثانوي، حيث يواجه عدة مشكلات أو مواقف جديدة، كطبيعة العلاقة بالأساتذة، ومدى ملائمة تخصصه باستعداداته وإمكاناته، لأن اختيار المراهق لنوع من دراسته في الثانوية غالبا ما يخضع إلى رغبة الآباء من جهة وإلى القواعد والتنظيمات التي تفرضها السلطات التعليمية من جهة أخرى، إلى جانب مجموعة من الانشغالات الأخرى التي تحول بينه وبين التوافق مع المدرسين والزملاء وكذلك نوع الاتجاهات نحو الدراسة، لاسيما وأن اتجاهات المراهقين في هذه المرحلة هشة، تتسم بالتغير المفاجئ والسريع(الجسماني عبد العالي، ١٩٩٤).

لذلك، ارتأينا من خلال هذا البحث الكشف عن علاقة التوافق النفسي-الاجتماعي للمراهق المتمدرس باتجاهاته نحو الدراسة.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى جانبين: النظري والتطبيقي.

فالجانب النظري يشمل على:

- الفصل الأول: الإطار العام للبحث: (الخلفية النظرية للمشكل- طرح المشكل- الفرضيات- أهمية وهدف البحث- تحديد المصطلحات).
- الفصل الثاني: التوافق النفسي-الاجتماعي و المراهق المتمدرس
- الفصل الثالث: الاتجاهات و اتجاهات المراهق

بينما يشمل الجانب التطبيقي على:

- الفصل الرابع: منهجية البحث (الدراسة الاستطلاعية، ثبات مقياس التوافق النفسي-الاجتماعي، صدق وثبات مقياس الاتجاهات نحو الدراسة، منهج البحث، المجال الزماني و المكاني للدراسة، مجتمع و عينة الدراسة، أدوات جمع البيانات (مقياس التوافق النفسي-الاجتماعي ومقياس الاتجاهات نحو الدراسة)).
- الفصل الخامس: عرض ومناقشة النتائج.
- الاستنتاج العام

الفصل الأول: الإطار النظري العام للبحث

١-٢- الخلفية النظرية للمشكل

١-٢- فرضيات البحث

١-٣- أهداف البحث

١-٤- أهمية البحث

١-٥- تحديد المفاهيم

١-١- الخلفية النظرية للمشكل:

يرتبط نمو المراهق وتوافقه النفسي-الاجتماعي بالمحيط الأسري والمدرسي، فللأسرة تأثير كبير على تكوين سلوك المراهق، حيث يرى بلدوين(1980) J-Baldwin أن المنزل النابذ ينعدم فيه التوافق و يتصف بالصراع والخلافات، ويفتقر إلى العلاقات الاجتماعية الحسنة، سواء بين أفراد العائلة، أو بين العائلة والعالم الخارجي، بينما المنزل الديمقراطي فيحترم فيه المراهق، ويوفر له شروط تنمية شخصيته، وينظر إليها على أنها شخصية فريدة، لها قدراتها، ميولها واتجاهاتها الخاصة بها. (نوال محمد عطية، ٢٠٠١)

كما أثبتت دراسات بوند، مورقان (1983) A.Bond-Dh,Mourgane-R.A أن فترة المراهقة هي فترة تخوف وقلق شديدين يشملان جوانب تفكير المراهق، وسائر حياته الوجدانية لاسيما في المحيط المدرسي، مما يؤثر على توافقه النفسي الاجتماعي، وأبرز هذه الظواهر: عدم القدرة على التركيز، شك المراهق في قدراته، التخوف من الرسوب ويترتب على ذلك عدم مسايرته لمناهج الدراسة، عدم تفهم الإدارة والمدرسين له، واتجاهاته السلبية نحو البرنامج، وأساليب التدريس (الجسماني عبد العالي، ١٩٩٤) فالمراهقة توصف بنوع من الأزمة بسبب التحولات الجسمية والانفعالية المفاجئة و العنيفة، التي تحول أمام تحقيق توافق المراهق مع نفسه و مع محيطه.

(Samia Lezzar, 2003 -2004)

كما أن المراهقة عملية ذات طابع بيولوجي ـ اجتماعي في نفس الوقت، نظرا للتغيرات البيولوجية الهامة التي تحدث في بدايتها و التغيرات الاجتماعية التي تتبعها في النهاية لكلا الجنسين وهذا على حد تعبير فؤاد البهي السيد (١٩٨٢) بقوله بأن فترة المراهقة عملية بيولوجية حيوية عضوية في بدايتها وظاهرة اجتماعية في نهايتها.

(أبو بكر مرسي محمد مرسي،٢٠٠٢)

لذلك لابد من تحليل ودراسة الظواهر النفسية والسلوكية التي تتصف بها هذه المرحلة لمساعدة المراهق على تجاوزها بدءاً بالأسرة فالمدرسة ثم المجتمع، وذلك باحترام رغبته في التحرر والاستقلالية، دون إهمال رعايته وتوجيهه، لأن مثل هذه المعاملة تؤدي من جهة إلى خلق جو من الثقة بين الآباء والأساتذة والمراهق، ومن جهة

أخرى إلى وضع إستراتيجية واضحة نحو توافق سليم، يساعد المراهق على النمو الطبيعي، ونظرا لاتساع وعمق موضوع المراهقة وتشعب خصائصها، سنحاول من خلال الدراسة الحالية أن نسلط الضوء على جانب من جوانب حياة المراهق المتمدرس المتمثل في علاقة توافقه النفسي- الاجتماعي باتجاهاته نحو الدراسة.

فالتوافق النفسي ـ الاجتماعي للمراهق، له وزن ثقيل في توجيه سلوكه ومساعدته على الإدماج والتكيف، وكسب اتجاهات إيجابية نحو المدرسين والمناهج الدراسية، فصعوبة تحقيق عملية التوافق النفسي-الاجتماعي ترجع إلى أن المراهق في هذه المرحلة يعيش مشكلات وأزمات تقف أمام تحقيق هذه العملية الحيوية. فلقد حاول ليفين (١٩٨٠) Levin، أن يفسر مشكلات المراهق على أساس التغير الذي يحدث في الانتماء الاجتماعي للمراهق، فانتقاله من فترة الطفولة إلى المراهقة يشعره بالقلق والحيرة، مما يؤدي إلى سرعة تغيير اتجاهاته من موقف لآخر.

(محي الدين أحمد حسين، ١٩٩١).

أما ستانلي هال (١٩٥٠) Stanley Hall فقد علّل أزمة المراهقة وصعوبة تحقيق التوافق النفسي ـ الاجتماعي، بأنها مرحلة من النمو تتصف بالشدة، وتحفل بالمشكلات، لأنها تمثل مرحلة ميلاد جديدة، ومن شأن هذه الفترة أن تتزامن معها صعوبات في التوافق مع كل موقف جديد يواجهه المراهق، وهذه المرحلة تستلزم تفهما من جانب الوالدين والمدرسين، وقد أكد (١٩٥٠) Stanley Hall أن المراهقة ظاهرة حضارية وثقافية، وقد خلص إلى هذا الرأي من خلال دراسته التي قام بها حول علم الأجناس البشرية، فموضوع المراهقة وخصائصها وطبائع المراهقين، وضروب قلقهم تختلف من بيئة ثقافية إلى أخرى، وسلوك المراهق يعكس ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه.

(رشاد صالح منهوري، ١٩٩٧).

ومن بين الأبحاث المعاصرة التي أكدت على صعوبة وتعقيد عملية التوافق النفسي-الاجتماعي في فترة المراهقة أكثر من فترات النمو الأخرى، نجد دراسة هانك، أندرسون(1989) P.R. Hoenk; N.C. Andreasen حيث قاما بدراسة تتبعية مدتها خمس سنوات للبحث في القيمة التنبؤية لإضطرابات التوافق، لدى عينة قوامها ١٠٠

فرد، منهم ٥٢ مراهقا و٤٨ راشدا شخصوا على أنهم مصابين باضطرابات التوافق النفسي-الاجتماعي، وأسفرت النتائج على:

أن المراهقين أكثر عرضة وأسرع إصابة بسوء التوافق من البالغين، إضافة إلى أن ٢٩% من الراشدين مقابل ٥٨% من المراهقين كانت لديهم شكاوى مختلفة، وقد ساءت حالتهم وتعرضوا لاضطرابات أسوأ خلال المتابعة حيث تزايدت معدلات سوء التوافق كلما زادت الشكاوى.(عبد الرحمان الخطيب علم الدين، ١٩٩٧).

إن توافق المراهق مع محيطه المدرسي، يتوقف بالدرجة الأولى على تحقيق توافقه مع أسرته، وأن الرسوب أو الفشل الدراسي يرجع أيضاً إلى اضطرابات أسرية وتصدع في العلاقات بين الوالدين وبين الأبناء. إن ما نريد قوله في هذا الصدد- على وجه التحديد- أن تكون هناك رعاية منظمة، مبنية على أسس دقيقة في هذه الفترة، لأن المراهق في حاجة ماسة إلى أبويه ليس فقط من أجل إشباع حاجاته المادية والبيولوجية، بل من أجل منحه أيضا العطف والحنان، لقد أشارت دراسة قولد فارد Gold Fard (1987) ، إلى أن فقدان المراهق للإحساس بالحب والعطف يترك لديه آثارا نفسية سيئة، ويشير إيريكسون(Erikson (1985 إلى أنّ دور الوالدين له أهمية بالغة في تحقيق التوافق النفسي-الاجتماعي للمراهق، أما بولبي J.Bowlby (1980) فيرى أن سوء التوافق النفسي-الاجتماعي، هو نتيجة لفقدان علاقة الحب والعطف بصورة مستمرة مع الوالدين و بخاصة مع الأم. (عباس محمود عوض، ١٩٩٤)

بناءا على ما سبق ذكره تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما مدى تأثير التوافق الأسري للمراهق على توافقه المدرسي؟
- هل هناك علاقة بين التوافق النفسي ـ الاجتماعي واتجاهات المراهق نحو الدراسة؟

وعليه يمكن صياغة مشكل البحث كالتالي:

هل هناك علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي ـ الاجتماعي للمراهق واتجاهاته نحو الدراسة؟

١-٢- فرضيات البحث:

- توجد علاقة إرتباطية جوهرية بين كل من التوافق النفسي ـ الاجتماعي للمراهق واتجاهاته نحو الدراسة.

- تختلف تلك العلاقة الإرتباطية باختلاف الجنس.

١-٣- أهداف البحث:

يسعى البحث الحالي إلى معرفة طبيعة العلاقة القائمة بين التوافق النفسي ـ الاجتماعي للمراهق من جهة، واتجاهاته نحو الدراسة من جهة أخرى، كما سنحاول من خلال هذه الدراسة البحث عما إذا كانت هناك فروق جنسية فيما يخص تلك العلاقة.

١-٤- أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث الحالي، من طبيعة الظاهرة التي تتصدى لها، و بما يحمله الموضوع من تساؤلات، فهو يتناول علاقة التوافق النفسي- الاجتماعي باتجاهات المراهق نحو الدراسة، كما تتمثل الأهمية النظرية للبحث الحالي فيما تسعى إليه من عرض ومتابعة الدراسات السابقة في مجال تحديد العلاقة القائمة بين التوافق النفسي- الاجتماعي واتجاهات المراهق نحو الدراسة و التي أشارت في مجملها إلى وجود ارتباط وثيق بين التوافق النفسي- الاجتماعي و اتجاهات المراهق نحو الدراسة، وتكمن الأهمية التطبيقية لهذا البحث فيما يتناوله من متغيرات نفسية يمكن الاستفادة من نتائجها في رسم صورة نفسية للمراهق من خلال توافقه النفسي ـ الاجتماعي من أجل مساعدة المختص النفساني المدرسي في توجيه المراهق نحو كسب اتجاهات ايجابية نحو الدراسة بهدف الرفع من تحصيله الدراسي، ونجاح العملية التربوية.

١-٥- تحديد المفاهيم:

١-٥-١ التوافق:

يعرفه Lazarus (1969) بأنه مجموع العمليات النفسية، التي تساعد الفرد على التغلب على المتطلبات المتعددة. (رمضان القذافي، ١٩٩٨).

ويعرفه عثمان نجاتي (١٩٨٠) بأنه عملية دينامية مستمرة، يحاول بها الإنسان تحقيق الاتزان بينه وبين بيئته التي تشمل كل ما يحيط بالفرد من مؤثرات، وإمكانيات للوصول إلى حالة من الاستقرار النفسي والبدني والتكيف الاجتماعي. (عبد الرحمن عيسوي، ١٩٩٢).

ويضيف محمد السيد الهابط (١٩٩٠) بأن التوافق هو العملية التي يسعى بها الفرد إلى التوفيق بين مطالبه وظروفه، ومطالب وظروف البيئة المحيطة به. (السيد الهابط، ١٩٩٠).

١-٥-٢- التوافق النفسي – الاجتماعي: هو تلك العلاقة التي يحقق بها الفرد حالة من الاتزان مع نفسه، كما يحقق بها أيضا حالة من الاتزان مع المحيط الخارجي، ويظهر هذا الاتزان من خلال تقبله للآخرين من أفراد أسرته ومدرسته بوجه عام. (عبد الحميد محمد الشاذلي، ٢٠٠١).

و في دراستنا الحالية، فالتوافق النفسي الاجتماعي هو ما يقيسه مقياس محمود هنا عطية الذي أخذه عن اختبار كاليفورنيا للشخصية وهو الاختبار الذي وضعه ثورب، ويرنست تيج، كلارك لويس Thorpe ; Wernest Tiges ; W. Clarck Louis (1939) ليعاد نشره بعد عدة تعديلات ويتميز هذا الاختبار بأنه يتيح رسم صورة نفسية للتلميذ تتمثل في مخطط نفسي، وتوضح تلك الصورة نواحي التوافق لدى المراهقين.

١-٥-٣- المراهقة: يعرفها جيزال (١٩٥٧) Gyzel: بأنها العمليات الفطرية الشاملة لنمو الفرد وتكوينه، و تتدخل فيها عوامل وراثية و مكتسبة. (الحافظ نوري، ١٩٩٠).

أما (١٩٥٠) Stanley Hall فيعرفها بأنها فترة من العمر، والتي تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة، وهذا ما عبّر عنه بكلمتي storn/ stress (سعيدة محمد علي بهادر، ١٩٨٠).

و يقصد بالمراهقة في البحث الحالي تلك الفترة الزمنية الممتدة من ١٦-١٨ سنة من العمر، و هي الفترة التي تتزامن مع وجود التلميذ في الثانوية.

١-٥-٤- الاتجاه: هو استجابة تقويمية، متعلمة لمثير اجتماعي معين. (عادل عز الدين الأسول وآخرون، ١٩٩٤).

أما ميكتن روكتش Micton Rocktch (1985)، فيرى أن الاتجاه هو استعداد فطري نحو تقبل أو رفض الفرد للمنبهات المحيطة به
(عبد الرحمان عدس، ١٩٩٨).

أما في البحث الحالي فالاتجاه هو ما يقيسه المقياس الذي سنقوم ببنائه على سلم ليكرت Likert (1932) حيث سوف يتمّ اختيار عبارات هذا المقياس من الدوريات، الكتب والمجلات العلمية بحيث تكون مميزة للاتجاهين الإيجابي والسلبي.

الفصل الثاني: التوافق النفسي – الاجتماعي والمراهق المتمدرس

تمهيد:

٢-٥- الاتجاهات المختلفة المفسرة لمفهوم "التوافق":

٢-١-١- الاتجاه الفردي أو الشخصي.

٢-١-٢- الاتجاه الجمعي أو الاجتماعي.

٢-١-٣-الاتجاه المتكامل.

٢-٦- الفرق بين التوافق، الصحة النفسية، التكّيف:

٢-٢-١- الفرق بين التوافق والصحة النفسية.

٢-٢-٢- الفرق بين التوافق والتكّيف.

٢-٧- أبعاد التوافق:

٢-٣-١- التوافق الشخصي أو النفسي.

٢-٣-٢- التوافق الاجتماعي

٢-٨- نظريات التوافق:

٢-٤-١- النظرية البيولوجية ـ الطبية.

٢-٤-٢- النظريات النفسية.

٢-٤-٢-١- نظرية التحليل النفسي.

٢-٤-٢-٢- النظرية السلوكية.

٢-٤-٢-٣- نظرية علم النفس الإنساني.

٢-٤-٢-٤- نظريات نفسية أخرى.

٢-٤-٣- النظرية الاجتماعية

٢-٥ مؤشرات التوافق

٢-٥-١- وجود جملة من الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية

٢-٥-٢- وجود جملة من سمات الشخصية

٢-٥-٣- مستوى طموح الفرد

٢-٥-٤- الإحساس بإشباع الحاجات النفسية

٢-٥-٥- النظرة الواقعية للحياة

٢-٦- أساليب التوافق

٢-٦-١- الميكانيزمات الدفاعية

٢-٦-١-١- الكبت

٢-٦-١-٢- التثبيت

٢-٦-١-٣- النكوص

٢-٦-١-٤- التبرير

٢-٦-١-٥- التعويض

٢-٦-١-٦- النقل

٢-٦-١-٧- الإعلام و التسامي

٢-٦-١-٨- العزل

٢-٦-١-٩- الاسقاط

٢-٦-١-١٠- التقمص أو التهامي

٢-٦-١-١١- العدوان

٢-٦-٢- استراتيجيات المقاومة

٢-٦-٢-١- المقاومة المركزة حول الإنفعال

٢-٦-٢-٢- المقاومة المركزة حول المشكل

تمهيد:

لا يمكن للفرد الوصول إلى مستوى مقبول من التوافق و ما ينتج عنه من راحة نفسية و اندماج سليم، إلا إذا استطاع تحقيق أكبر إشباع ممكن لحاجاته الفطرية و المكتسبة.

و قبل مناقشة و دراسة جوانب موضوع "التوافق"، يجدر بنا أولا التطرق إلى مفهومه و مختلف الاتجاهات التي تناولت هذا المفهوم.

٢-١- الاتجاهات المختلفة المفسرة لمفهوم "التوافق":

يعد مفهوم"التوافق" من المفاهيم المركزية في علم النفس إلى درجة أن بعض العلماء، يعرفون علم النفس بأسره، بأنه العلم الذي يهتم بعمليات التوافق العامة للكائن الحي داخل محيطه.

ويعتبر بيل (١٩٣٦)H.M. Bell من الأوائل الذين اهتموا بموضوع التوافق، حيث وضع له مقياس، أشتهر باسمه، ويرى (١٩٣٦) H.M. Bell أن مجالات التوافق الأساسية تنحصر في: التوافق المنزلي ـ الصحي ـ الاجتماعي ـ الانفعالي ـ المهني والتوافق العام (عباس؛ محمود عوض، ١٩٩٦).

و هنالك طريقتان لعرض مفهوم "التوافق"، تتمثل الأولى في البحث عن ما ورد في قواميس علم النفس المختلفة، والثانية عي عرض تعاريف العلماء الباحثين، الذين قاموا بدراسات حول موضوع "التوافق"، وسنعرض مختلف الاتجاهات التي حاولت تفسير مفهوم التوافق حسب الشكل التالي:



شكل رقم (١): الاتجاهات المختلفة التي تفسر مفهوم التوافق (عباس محمود عوض، ١٩٩٠، ص ٤٢)

٢-١-١ الاتجاه الفردي أو الشخصي

يقر أصحاب هذا الاتجاه، على أن التوافق النفسي للفرد، يتحقق بإشباع دوافعه المختلفة، سواء كانت بيولوجية، اجتماعية أو النفسية، لكن عادة ما يضع المجتمع المعايير والقيود الاجتماعية، والموانع التي قد تؤدي إلى حرمان الفرد من بعض حاجاته، ومن أنصار هذا الاتجاه سميث (١٩٥٦) H. Smith الذي يرى أن العوامل البيئية الخارجية هي المسؤولة عن أي توافق سّيئ في حياة الفرد، و عليه فإن إشباع رغباته تتم عبر الأساليب المختلفة التي ترضيه و ترضي الآخرين.

و يؤكد هذا الاتجاه بأن التوافق لا يتم إلاّ بواسطة إشباع الفرد للقدر الأكبر من حاجاته الجسمية، النفسية والاجتماعية، وبناءاً على هذا يرى شافير، شوبن (١٩٦٥) Shaffer ; Shoben أن الكائن الحي يحاول في بداية إشباع دوافعه بأسهل الطرق، فإذا لم يتسنى له ذلك، فإنّه يبحث عن أشكال جديدة للاستجابة إمّا بإحداث تعديل في البيئة، أو تغيير دوافعه ذاتها، وبهذا تكون حياة الفرد عبارة عن عملية توافق مستمرة. كما يعتقد (1955) Shaffer بأن الحياة سلسلة من عمليات التوافق التي يعدل فيها الفرد

سلوكه في سبيل الاستجابة للموقف المركب الذي ينتج عن حاجاته، و قدرته على إشباع تلك الحاجات. و لكي يكون الفرد سويا ينبغي أن يكون توافقه مرنا، كما ينبغي أن تكون له القدرة على استجابات متنوعة تلاءم كل موقف جديد يصادفه حتى يضمن تحقيق دوافعه.

لقد بالغ الاتجاه الفردي في إرجاع القسط الأكبر في عملية التوافق إلى الفرد، كما أنه قال من دور المؤثرات البيئية في هذه العملية. فالفرد كما له كيانه الشخصي، له أيضا كيانه الاجتماعي و الثقافي، و من الصعب-إن لم نقل من المستحيل-التحدث أو تصور فرد دون إطاره الاجتماعي و الثقافي (عباس محمود عوض، ١٩٩٠).

٢-١-٢- الاتجاه الجمعي أو الاجتماعي

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن التوافق لا يتحقق إلا بمسايرة الفرد لمعايير وثقافة المجتمع، والامتثال لجهاز قيمه، فالتوافق في رأيهم هو تلك العملية التي يقتبس منها الفرد السلوك الملائم للبيئة أو المتغيرات البيئية (أسعد رزوق، دون سنة)، كما يتماشى

تعريف أحمد عزت راجح (١٩٨٨) للتوافق مع هذا الاتجاه، بحيث يرى على أنه حالة من التواؤم و الانسجام بين الفرد و بيئته، تبدو في قدرته على إرضاء أغلب حاجاته في تصرفه بطريقة مرضية إزاء مطالب البيئة المادية، فالتوافق يتضمن قدرة الفرد على تغيير-سلوكه و عاداته عندما يواجه موقفا جديدا أو مشكلة مادية أو اجتماعية أو خلقية أو صراعا نفسيا معينا- تغييرا يناسب الظروف الجديدة، كما يدعم هذا الاتجاه "محمد عاطف غيث" (١٩٨٩) حينما يعرف التوافق في قاموس علم الاجتماع على انه عملية أو نتاج تغيرات عضوية في التنظيم الاجتماعي أو الثقافي تساهم في تحقيق البقاء أو استمرار الوظيفة أو إنجاز الهدف الذي يسعى إليه الكائن الحي، كما لا يختلف عن ذلك كرو (١٩٥٦) L.D Crow et A. Crow حيث أشارا إلى نفس الفكرة و التي مفادها أن التوافق يدل على مدى قدرة الموضوع (الفرد) على التلاؤم مع الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه في الوقت الذي يستطيع فيه أن يقيم علاقات منسجمة وسوية مع الظروف والمواقف والأشخاص الذين يكوّنون البيئة المحيطة.

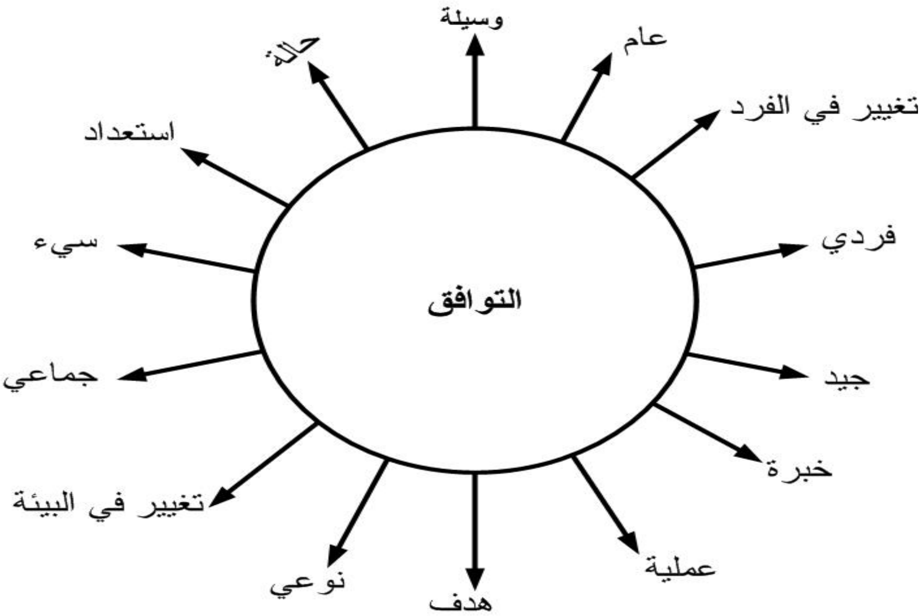
(محمد عاطف غيث، ١٩٨٩).

٢-١-٣- الاتجاه التكاملي:

لتقريب وجهات نظر أنصار و مؤيدين الاتجاهين السابقين حول مفهوم التوافق، جاء الاتجاه التكاملي الذي يمكن اعتباره اتجاها توفيقيا، لأنه يجمع بين كل الاتجاهين السابقين، و ينظر إلى التوافق على أنه عملية مركبة من قطبين أساسيين هما: الفرد و ما له من دوافع و حاجات و البيئة المحيطة بالفرد بأبعادها المختلفة و مطالبها المتعددة. فالتوافق لا يتحقق حسب هذا الاتجاه إلا بتكامل و تفاعل الفرد مع محيطة الاجتماعي، و في هذا المجال يرى Lazarus (1976) أن التوافق يمثل عملية دينامية تتناول السلوك و البيئة الطبيعية- الاجتماعية بالتغيير و التعديل لكي يحدث توازن بين الفرد و بيئته، فللفرد حاجات و للبيئة مطالب و كل طرف يفرض مطالبه على الآخر، و يتم التوافق أحيانا حينما يرضخ الفرد و يتقبل الظروف البيئية التي لا يقوى على تغييرها، و يتحقق التوافق أحيانا أحرى عندما يحاول الفرد تعديل الظروف البيئية التي تقف في سبيل تحقيق أهدافه.

(عباس محمود عوض، ١٩٩٠).

ولتقريب أكثر مفهوم التوافق، نعرض هذا الشكل الذي يقترحه علينا. عباس محمود عوض (١٩٩٠):



شكل رقم (٢): مفهوم التوافق (عباس محمود عوض، ١٩٠٠، ص ٨٣)

٢-٢- الفرق بين التوافق، الصحة النفسية و التكّيف:

من الصعب التمييز بين هذه المفاهيم (التوافق، الصحة النفسية و التكيف) نظرا للتشابه الكبير بينها، إلا أننا سنحاول حصر أوجه الاختلاف الطفيفة الموجودة بين:

٢-٢-١- الفرق بين التوافق والصحة النفسية:

هنالك خلط كبير، قد يصل في بعض الأحيان إلى حد الترادف بين التوافق والصحة النفسية، والدليل على ذلك هو أن الفرد المتوافق يتمتع بلا شك بصحة نفسية جيدة، وهذا ما جعل بعض الباحثين يستخدمون مقاييس الصحة النفسية لقياس التوافق، وأحيانا أخرى مقاييس التوافق لقياس الصحة النفسية (صلاح مخيمر، ١٩٨٤).

٢-٢-٢- الفرق بين التوافق والتكيف:

لقد طال الخلط بين هذين المفهومين، لا إلى حد الترادف فحسب، ولكن إلى حد المطابقة. فمفهوم التكيف أصله بيولوجي ولقد أخذ علم النفس هذا المفهوم، واستعمله في الميدان النفسي الاجتماعي، تحت مصطلح –التوافق- وهذا ما يؤكده (١٩٧٦) Lazarus الذي يرى أن مفهوم التكيف، انبثق من علم الأحياء الذي كان حجر الزاوية في نظرية داروين (١٨٥٩) Darwin للنشوء والارتقاء، ثم استعير بعدها وعدّل من طرف علماء النفس الذين سمّوه "بالتوافق". (Lazarus , ١٩٧٦)

أما في نظر كلارك هوم، مولاند (١٩٨٠) Clarck Hom ; Moland فالتكيف عبارة عن سلوك يجعل الكائن في حالة اتزان مع نفسه و محيطه كما يجعله في حالة تكاثر. بينما يشير التوافق إلى التخلص من التوتر دونما اعتبار للقيمة التكيفية. (عباس محمود عوض، ١٩٩٠).

٢-٣-أبعاد التوافق:

هنالك مجالات كثيرة للتوافق، ولكنها تنحصر في بعدين أساسيين هما التوافق الشخصي أو النفسي و التوافق الاجتماعي.

٢-٣-١- التوافق الشخصي أو النفسي:

هو قدرة الفرد على إشباع دوافعه ومطالبه، دون الاصطدام بقيم المجتمع، فالفرد غير المتوافق نفسيا تكون شخصيته مضطربة في كامل نواحيها. إذ يرى يونغ (١٩٦٥) Shoben; Shaffer; Yong ، فرويد (١٩٣٠) Freud أن الفرد المتوافق نفسيا، هو الذي يكون راضيا عن نفسه، و حياته النفسية خالية من التوترات والصراعات النفسية المختلفة، و في هذا السياق يعرف أحمد عزت راجح التوافق النفسي لأنه قدرة الفرد على التوفيق بين دوافعه المتصارعة توفيقا يرضيها إرضاءا متزنا، و الهدف الأساسي من هذا التوفيق هو تحقيق شخصية متكاملة

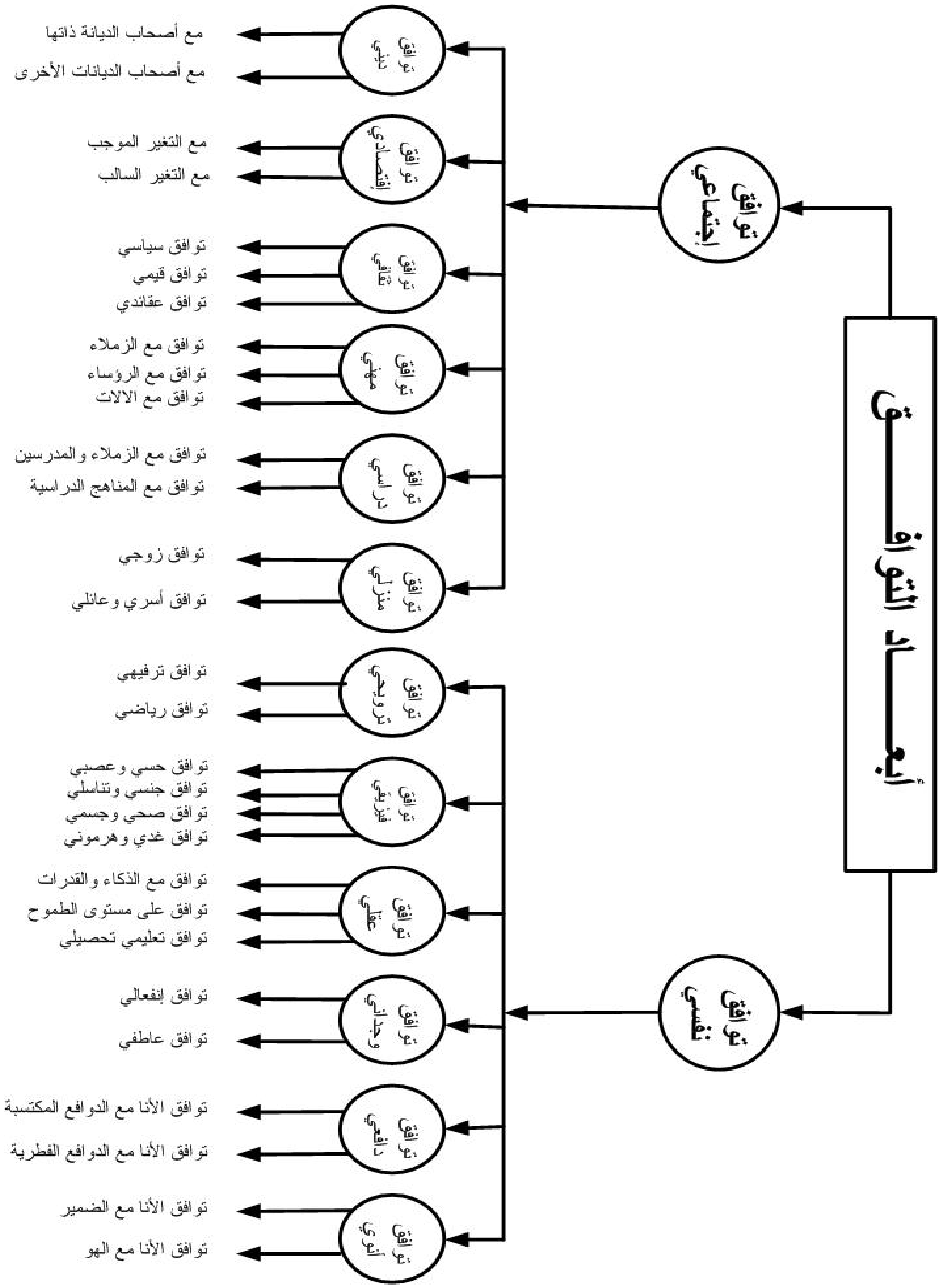
بفضل التنسيق بين حاجات الفرد و سلوكه الباحث عن التفاعل مع البيئة كما يعتمد على تقبل الذات، وذلك بالثقة في النفس والرضا عنها (مصطفى فهمي، دون سنة).

٢-٣-٢- التوافق الاجتماعي:

هو تلك العملية التي يحقق بها المرء حالة من الاتزان مع المحيط الخارجي، ويظهر هذا الاتزان من خلال تقبله للآخرين من أفراد أسرته ومدرسته بوجه عام. فيستطيع إشباع حاجاته من جهة، وقبوله لما يفرضه المجتمع من معايير وقيم من جهة أخرى. ويتضح بأن التوافق الاجتماعي هو قدرة الفرد على استعمال توافقاته النفسية في المجال الاجتماعي لتحقيق حالة من الاتزان مع المحيط الخارجي. (نوال محمد عطية، ٢٠٠١).

إن التوافق الاجتماعي يرتكز على توفر مجموعة عناصر منها تقبل الآخرين و الإيمان بالتعاون معهم و المساهمة من أجل خدمة المجتمع،و تجاوز السلوك و النشاط المركز حول تحقيق الأهداف الذاتية الخاصة،و العمل على تحقيق أهداف الصالح العام، و كذلك تجاوز الفرد للنزعات المضادة للمجتمع كالتعصب العرقي و التميز العنصري ... إلخ (نصر الدين جابر، ١٩٩٨).

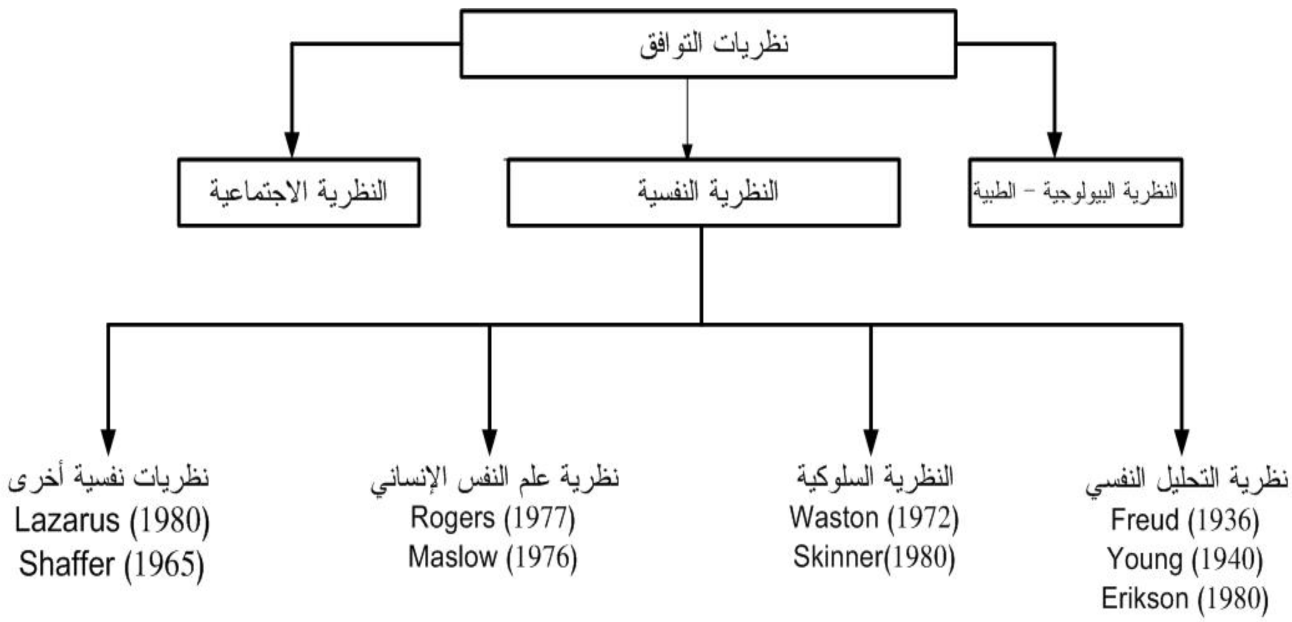
إضافة إلى ما سبق، توجد اتجاهات أخرى نتعرف عليها من خلال الشكل التالي:



الشكل رقم (٣): أبعاد التوافق (عباس محمود عوض، ١٩٩٠، ص ٦١).

٢-٤- نظريات التوافق:

هناك نظريات عديدة وضعت لتفسير التوافق لدى الأفراد، وبطبيعة الحال يصعب سردها بأسرها ولكن يمكننا أن نشير إلى أهمها كما يبرزها الشكل التالي:



شكل رقم (٤): نظريات التوافق (عباس محمود عوض، (١٩٩٤)، ص ٩٠)

٢-٤-١- النظرية البيولوجية- الطبية:

ترجع هذه النظرية أشكال الفشل للتوافق إلى أمراض في أنسجة الدماغ و المخ، ومثل هذه الأمراض يمكن توارثها أو اكتسابها خلال الحياة عن طريق الإصابات، الجروح، أو الخلل الهرموني الناتج عن ضغط الواقع على الفرد، ويرجع الفضل في وضع هذه النظرية إلى كل من ماندل Mendel (١٩٥٢) ، Darwin (١٨٧٠). (عباس محمود عوض، ١٩٩٠)

٢-٤-٢- النظريات النفسية: ومن أهم هذه النظريات نذكر:

٢-٤-٢-١-نظرية التحليل النفسي:

يرى Freud (١٩٣٦) أن عملية التوافق الشخصي غالبا ما تكون لاشعورية، أي أن الفرد لا يعي الأسباب الحقيقية للكثير من سلوكاته، فالشخص المتوافق هو من يستطيع إشباع المتطلبات الضرورية للهو بوسائل مقبولة اجتماعيا، كما يضيف Freud (١٩٣٦) أن العصاب والذهان هما شكل من أشكال سوء متوافق. كما أن السمات الأساسية للشخصية المتوافقة والمتمتعة بصحة نفسية جيدة تتمثل في: قوة الأنا، القدرة على العمل، القدرة على الحب.

ويرى Young (١٩٤٠) أن مفتاح التوافق السليم يكمن في استمرار النمو الشخصي، دون توقف أو تعطل، كما أكد على أهمية اكتشاف الذات الحقيقية، وأهمية التوازن في الشخصية السوية المتوافقة، ويضيف أيضا أن التوافق السوي يتطلب التوازن أو إحداث الموازنة بين ميولنا الانطوائية وميولنا الانبساطية.

ويضيف آدلر Adler (١٩٣٣) أن الطبيعة الإنسانية أنانية بطبعها، لكن بفضل التربية ينمو الفرد و تقوى معه اهتماماته الاجتماعية، بينما يرى فروم From (١٩٨٠) أن الشخصية المتوافقة هي التي يكون لديها تنظيم موجه في الحياة، ومتفتحة على الآخرين، ومتمتعة بالقدرة على التحمل والثقة، ولقد أكد From (١٩٨٠) على دور قدرة الذات في التعبير عن الحب للآخرين بدون قلق عما قد يعقب ذلك.

أما حسب E. Erickson (١٩٨٠) فالشخصية المتوافقة هي شخصية متسمة بما يلي: الخبرات المهمة الأصلية، الاهتمام الاجتماعي القوي، العلاقات الاجتماعية السوية، الخلق الديمقراطي والشعور بالحب تجاه الآخرين.

٢-٤-٢-٢- النظرية السلوكية:

يرى السلوكيون أن أنماط التوافق وسوء التوافق تكون متعلمة أو مكتسبة. وذلك من خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد والسلوك التوافقي يشمل الخبرات التي تشير إلى كيفية الاستجابة لتحديات الحياة، والتي سوف تقابل بالتعزيز أو التدعيم.

ولقد اعتقد واطسن (١٩٧٢) J.B. Watson أن عملية التوافق الشخصي لا يمكن لها أن تنمو عن طريق الجهد الشعوري، ولكنها تتشكل بطريقة آلية عن طريق تعزيزات البيئة.

٢-٤-٢-٣- نظرية علم النفس الإنساني:

يشير روجرز (١٩٨٠) C. Rogers إلى أن سوء التوافق النفسي يمكن أن يستمر إذا ما حاول الأفراد الاحتفاظ ببعض الخبرات الانفعالية بعيدا عن مجال الإدراك أو الوعي مما يؤدي إلى استحالة تنظيم هذه الخبرات، وهذا من شأنه أن يولد مزيدا من التوتر والأسى وسوء التوافق، ويضيف (١٩٨٠) C. Rogers أن معايير التوافق تكمن في ثلاث نقاط: الإحساس بالحرية، الانفتاح على الخبرة، الثقة بالمشاعر الذاتية.

ويشاطره الرأي ماسلو (١٩٧٠) Maslow الذي وضع بدوره مجموعة من المعايير تتلخص فيما يلي: الإدراك الفعال للواقع، قبول الذات، التمركز حول المشكلات لحلها، نقص الاعتماد على الآخرين ، الاستقلال الذاتي.

٢-٤-٢-٤-نظريات نفسية أخرى:

طبقا لمعايير (١٩٨٤) Lazarus، فإن الفرد المتوافق لا بد أن يتسم بما يلي:

- الخلو من الأعراض الجسمية المختلفة حيث يرجع (١٩٨٤) Lazarus سوء التوافق إلى إصابات معينة أو أمراض جسيمة.
- الراحة والارتياح النفسي، حيث لا يمكن أن يكون الفرد متوافقا وهو يعاني من اكتئاب أو انقباض أو قلق مزمن...إلخ

- التقبل الاجتماعي، من الصعب إن لم نقل من المستحيل أن يحقق الفرد توافقه دون تقبله الاجتماعي أو قبوله من خلال علاقاته وسلوكياته.

٢-٤-٣- النظرية الاجتماعية:

يرى أصحاب هذه النظرية و من بينهم: فيرز دينهام (١٩٨٦) Ferz Denham أن التوافق لا يتحقق إلا بمسايرة الفرد لمعايير و ثقافة مجتمعه و الامتثال لجهاز قيمهم، كما تعتبر هذه النظرية- التوافق-بأنه تلك العملية التي يقتبس منها الفرد السلوك الملائم للبيئة أو للمتغيرات البيئية من أجل مسايرتهم للعادات و المعايير التي يفرضها المجتمع. (عباس محمود عوض، ١٩٩٤).

٢-٥- مؤشرات التوافق:

إن التوافق هو عملية ديناميكية، يهدف بها الفرد إلى تغيير سلوكه ليحدث علاقات أكثر توافقا بينه وبين البيئة التي يمكن أن تؤثر بطريقة أو بأخرى على جهوده للتوصل إلى الاستقرار النفسي والبدني في حياته، والفرد المتوافق هو ذلك الفرد القادر على مواجهة عوائق بيئته و يوجد حسب عباس محمود عوض (١٩٩٦) جملة من المؤشرات من خلالها، يمكننا معرفة مدى توافق الفرد و هي:

٢-٥-١- وجود جملة من الاتجاهات الاجتماعية الايجابية:

فالفرد يحمل مجموعة من الاتجاهات المكتسبة التي تسيّر حياته، و التوافق في هذه الحالة يتلازم مع الاتجاهات التي يبنى عليها المجتمع و المتمثلة في احترام العمل وتقدير المسؤولية واحترام القيم والتقاليد السائدة في المجتمع و قد يحقق الفرد قدرا معينا من التوافق عند توفر هذه المؤشرات.

٢-٥-٢- وجود جملة من سمات الشخصية:

تتشكل لدى الفرد-خلال مراحل النمو- مجموعة من السمات ذات الثبات النسبي ومن بين أهم هذه السمات الشخصية التي تشير إلى التوافق ما يلي:

- المسؤولية الاجتماعية وهي إحساس الفرد بمسؤولية نحو مجتمعه.
- الثبات الانفعالي و من أشكاله الهدوء والرزانة.

- التفكير العلمي و يتمثل في القدرة على تفسير الظواهر تفسيرا علميا مبنيا على البحث عن المسببات.

٢-٥-٣- مستوى طموح الفرد:

إن الفرد المتوافق، غالبا ما يسعى إلى تحقيق طموحاته في حدود إمكانياته و قدراته الخاصة من خلال دافع الإنجاز، أما الفرد غير المتوافق، فهو ذلك الفرد الذي يعاني من الانهيار ويتميز بسلوكات عدائية لكل ما يحيط به.

٢-٥-٤- الإحساس بإشباع الحاجات النفسية:

إن الشعور بإشباع الحاجات النفسية يعتبر مؤشرا هاما في تحقيق التوافق، و يتجسد هذا الشعور في: الإحساس بالحب والأمن وبالقدرة على العطاء والإنجاز، و بالمقابل فإن الفرد في حاجة إلى التقدير والحرية، أما إذا لم يشعر بذلك، ولو بقسط صغير، فهذا يؤدي به إلى سوء التوافق أو ربما إلى العصاب.

٢-٥-٥- النظرة الواقعية للحياة:

هناك حالات عديدة، تؤدي بالفرد إلى التشاؤم وعدم قدرته على تقبّل الواقع المعاش، وذلك دليل على سوء توافقه، فالفرد الواقعي في تعامله مع معطيات الحياة ومتغيراتها، هو فرد متوافق في المجال النفسي و الاجتماعي.

٢-٦- أساليب التوافق:

عندما يجد الفرد نفسه أمام صعوبات و عوائق البيئة،فإنه يتخذ أساليب مختلفة قصد مواجهتها و التغلب عليها من أجل ضمان بقائه و تحقيق توافق نفسي و اجتماعي، و من بين هذه الأساليب نجد:

- الميكانيزمات الدفاعية.
- استراتيجيات المقاومة.

٢-٦-١- الميكانيزمات الدفاعية:

يرى عباس محمود عوض (١٩٩٠) أن الميكانيزمات الدفاعية هي سلوك دفاعي غير شعوري تتعدد مظاهره، و لا يستهدف حل الأزمات النفسية بقدر ما يستهدف تخليص الفرد و لو بصورة مؤقتة من حالات القلق و التوتر و الشعور بالنقص للحفاظ على الاتزان الشخصي، أما في نظر كارنيتوري (1980) Karnutory فالتوافق يستلزم من الفرد المرونة في مقابلة ومواجهة أعباء الحياة المختلفة و عليه (الفرد) إيجاد ميكانيزم معين والمناسب لمواجهة كل موقف جديد.

و من الميكانيزمات الأكثر استعمالا:

٢-٦-١-١- الكبت:

هو استبعاد ما يثير القلق كالدوافع، الانفعالات والأفكار المؤلمة، ودفعها إلى منطقة اللاشعور، كما أنه يمنع كل حادثة أصبحت لاشعورية من اقتحام حيز الشعور.

وللكبت وظيفتان: الأولى وقائية، إذ يدفع مسببات الألم والقلق فيكبت ما يسبب له الضيق أو ما يتعارض مع متطلبات المجتمع، أما الوظيفة الثانية فهي تتمثل في صد الدوافع الجنسية العدوانية، بسبب الوازع الديني أو نواهي الضبط الاجتماعي الرافضة لطريقة إشباعه لهذا الدافع.

والكبت ضروري للتطور السوي للشخصية، وكل فرد يوظفه إلى حد معين، ولكنه من جهة أخرى يؤدي إلى أمراض نفسية خطيرة.

2-٦-١-٢- التثبت:

وهو التركيز على اهتمامات مرحلة ما من مراحل النمو مدة طويلة بعد الفترة التي كان يجب أن ينتقل فيها إلى المرحلة التالية، ويهدف إلى تجنب الإحباط والأخطاء الكامنة في المواقف والظروف الجديدة، ويؤدي التثبت إلى مواصلة الفرد الاحتفاظ بالطرق القديمة المعتادة للحياة والتمسك بما هو مألوف، نظرا للخوف من الفشل أو من عدم التمكن من مواجهة مطالب المواقف الجديدة.

٢-٦-١-٣- النكوص:

و هو العودة إلى السلوك الذي كان مناسبا لمرحلة مبكرة من النمو، أو هو تقهقر النشاط النفسي إلى مرحلة سابقة، وفي هذه المرحلة يكون الآخرين مستعدين لتقديم المساعدة، فيشعر الفرد بالأمان ويكون النكوص لما يواجهه الفرد موقفا عصبيا. فيلجأ إلى أساليب طفولية ليحاول تحقيق أدنى مستوى من التوافق حفاظا على اتزان الشخصية، وعملية النكوص قد تكون وسيلة لبلوغ إشباع ما، لكنه لا يستمر لفترة طويلة، مما يدفع الفرد إلى عدم توازن أخطر قد يؤدي إلى وضع حد لحياته.

٢-٦-١-٤- التبرير:

هو تعديل السلوك بأسباب تبدو منطقية، ولكنها انفعالية في الحقيقة، أو هو توظيف أساليب تبدو معقولة، لما يصدر عن الفرد من سلوك خاطئ.

وهنالك فرق جوهري بين الكذب والتبرير، ففي الأول يدرك الفرد السبب الحقيقي لفشله لكنه يتعمد التحريف، فهو محاولة مقصودة لخداع الغير لا تتضمن خداع الذات في حين أن التبرير خداع للذات وظيفته إيصال الأنا إلى حالة ارتياح عن طريق خداعها.

فالتبرير أو التذرع حيلة لا شعورية، يحاول الفرد بواسطتها تدخيل تغيرات مقبولة اجتماعيا لسلوكاته و أفكاره و تصرفاته الخاطئة في نظر الغير، و التي

يخفي من وراءها حقيقة ما يشعر به من خوف و لوم و تأنيب، عندما يعترف بالدوافع الحقيقية لطبيعة سلوكاته وأفكاره وتصرفاته، وكمثال على ذلك الطالب الذي يفشل في امتحاناته و يبرر ذلك بعيوب في شخصية أستاذه أو بصعوبة المواد الدراسية أو بعدم توفير الوقت الكافي للمراجعة ... و بهذه التبريرات يكون قد أخفى الأسباب و الدوافع الحقيقية لفشله كعدم اكتراثه بدراسته أو ضعف قدراته في التحصيل العلمي.

٢-٦-١-٥- التعويض:

هو الظهور بصفة معينة بقصد تغطية صفة أخرى ومن المتوقع أن تكون الصفة لا يظهر الفرد بها صفة حسنة محببة، على حين أن الصفة المستترة غير مقبولة.

والتعويض يساعد الفرد على إشباع الأنا ويجعله متمكنا من التغلب على مشاعر النقص التي يشعر بها، فيصبح أكثر توافقا.

٢-٦-١-٦- النقل:

هو عملية نفسية، لاشعورية تتمثل في انتقال انفعال معين من موضعه الأصلي إلى موضوع بديل، ويقوم النقل بدور مهم في كل من الوسواس القهري والخوف الشاذ، وذلك للتحكم في القلق المرضي.

٢-٦-١-٧- الإعلاء أو التسامي:

هو استبدال سلوكات أو طقوس ومفاهيم غير مقبولة اجتماعيا، بردود أفعال مقبولة اجتماعيا، خاصة إذا كانت ذات طبيعة غير ذاتية، ونشير إلى أنه كلما كان الهدف الذي يتجه إليه الفرد مشابها للهدف الذي تسامى عنه، كلما قل الصراع والقلق لديه.

٢-٦-١-٨- العزل:

يرى عباس محمود عوض (١٩٩٦) بأنه حيلة لاشعورية، يتجنب بها الفرد تقابل دوافعه أو أفكاره ببعضها البعض، ذلك بعزل كل منها على حدا دون أن تتواجه أو تتقابل معا فيسبب ذلك القلق والصراع.

٢-٦-١-٩- الإسقاط:

هو في نظر المحللين النفسانيين بمثابة حيلة نفسية لا شعورية، يلجأ إليها الشخص للدفاع عن نفسه ضد مشاعر غير سارة أو مؤلمة مثل الشعور بالذنب أو الشعور بالنقص، فالطالب مثلا ينتقد سلوكات بعض زملائه و يلومهم على

تصرفاتهم السيئة التي يتصف بها هو في حقيقة الأمر ليلتمس عذرا لهذه التصرفات قصد التخفيف من مشاعر الذنب.

ويستخدم الإسقاط عادة كوسيلة دفاعية لاشعورية يحاول من خلالها الفرد تفسير الأوضاع و الأحداث بتسليط خبراته و مشاعره عليها و النظر إليها من زاوية معاكسة لما يدور في ذاته قصد تحقيق التوافق مع العالم الخارجي.

٢-٦-١-١٠- التقمص أو التماهي:

إن الإسقاط يخاص فيه الفرد نفسه من صفاته السلبية، بينما في التقمص، يلصق الفرد نفسه الصفات الإيجابية المرغوبة فيها، أو يتقمص شخصية فرد آخر حقق أهدافا قد رغب هو في تحقيقها، ولكنه عاجز عن ذلك، والتقمص يبرز جليا عند الذهان مثل جنون العظمة.

٢-٦-١-١١- العدوان:

يرى عباس محمود عوض (١٩٩٦) أنه توقيع العقاب على الغير أو عقاب الذات، وقد يكون مباشرا أو غير مباشرا بالتهديد أو اللفظ أو بالعصيان ويكون مصحوبا بشحنة انفعالية عنيفة.

٢-٦-٢- استراتيجيات المقاومة:

يرى ميلر Miller (1980) أن المقاومة هي سيرورة معرفية و سلوكية، تتكون من السلوكات المتعلمة ذات الفعالية، في تخفيض مستوى الإضطراب والتخفيف من حدته من خلال الوصول إلى إزالة أو إلغاء خطر أو ضرر معين.

(عباس محمود عوض، ١٩٩٦).

و تعرف استراتيجيات المقاومة على أنها مجموع الجهود المعرفية و السلوكية الموجهة للتقليل أو التحكم في المتطلبات الداخلية و الخارجية التي تهدد الموارد الشخصية للأفراد (Lazarus ; Folkman, 1984).

كما تنقسم أساليب المقاومة إلى نوعين رئيسين هما:

٢-٦-٢-١- المقاومة المركزة حول الانفعال:

و يتمثل هذا النوع من المقاومة في العمليات السلوكية والمعرفية الموجهة نحو التخفيض من حالة التوتر الانفعالي، من بينها التجنب، الابتعاد أو إعادة تقييم وضعية ما تقييما إيجابيا.

٢-٦-٢-٢- المقاومة المركزة حول المشكل:

يتجلى هذا الأسلوب من المقاومة في حالة المواجهة أو التخطيط لتغيير وضعية ما، حيث تتركز و تهتم أكثر بالعلاقة القائمة بين الفرد و المحيط. إن هذا النوع من المقاومة يسمح للفرد بتوجيه اهتماماته و أفكاره نحو المشكل في حد ذاته و ليس نحو الانفعال. (عباس محمود عوض، ١٩٩٦).

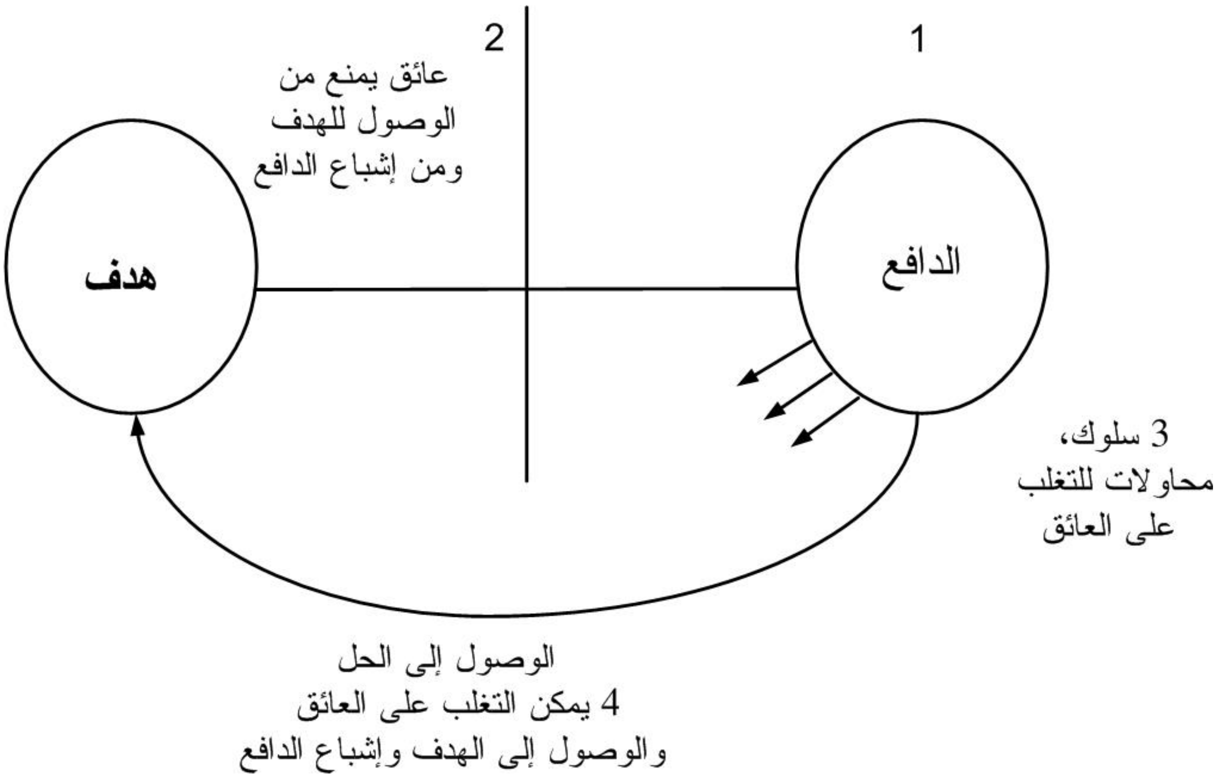
٢-٧- التوافق وسوء التوافق:

التوافق هو القدرة على تكوين العلاقات بين الفرد وبيئته، و نقصد بالبيئة كل المؤثرات والإمكانيات والقوى المحيطة بالفرد (أسرة مدرسة، عمل ...) والتي تمكنها

أن تؤثر على جهوده للحصول على الاستقرار النفسي والبدني في معيشته (نوال محمد عطية،٢٠٠١)

أما سوء التوافق، فهو فشل الإنسان في تحقيق إنجازاته وإشباع حاجاته ومواجهة صراعاته، مما يدفع بالفرد في الأسرة والمدرسة والتنظيمات التي ينخرط فيها أن يعيش عدم الانسجام، فكلما زاد سوء التوافق اقترب الفرد من العصاب.
(محمد عيسوي عبد الرحمن،٢٠٠٢)

فالبداية في عملية التوافق هي وجود دافع، يدفع الفرد ويوجه سلوكه نحو غاية معينة أو هدف خاص، إشباع هذا الدافع(الذي قد يكون حاجة بيولوجية، اجتماعية، نفسية...) وحينما يحاول الفرد تحقيق الهدف قد يواجه عوائق مختلفة تمنعه من ذلك (تحقيق الهدف) فيلجأ إلى بعض السلوكات و الأساليب قصد تجاوزه، وبالتالي تتحقق عملية التوافق بإشباع الدافع، ويمكن إبراز هذه الخطوات في الشكل التالي:



شكل رقم (٥): خطوات إشباع الدافع وتحقيق التوافق (مدثر سليم أحمد، ٢٠٠٢، ص ١٩)

ودوافع الإنسان كثيرة، قد تكون فيزيولوجية، نفسية واجتماعية تشعر الفرد بنوع من التوتر ووجود قوّة ملحة تدفع به للقيام ببعض الأعمال التي تشبع الدافع، وتتناسب شدة هذا التوتر مع شدة الدافع، أين يزول التوتر بمجرد إشباع الدافع، ويحل محله الشعور بالراحة. (مدثر؛ سليم أحمد، ٢٠٠٢).

٢-٨- التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق ومحيطه الأسري:

يؤكد فريق من السيكولوجيين أمثال بريس Perris (1987) أن التفاعلات الموجودة بين أفراد الأسرة لاسيما منها علاقات الآباء بالأبناء تكون سببا في تشكيل القابلية لتأثر "Vulnerabilité" من جهة، كما أنها تحدد الأساليب والإستراتيجيات التي يواجه بها الأفراد ضواغط الحياة ومشاكلها من جهة أخرى.

إن العوامل التي تؤثر في تكوين سلوك الفرد وبناء شخصيته هي عوامل بيولوجية وراثية وأخرى اجتماعية ثقافية، مع العلم أن للعوامل الاجتماعية الثقافية وزنا كبيرا في تمييز

الأفراد عن بعضهم البعض، لذلك ركّز الباحثون مثل (١٩٥٦) Shaffer جل اهتماماتهم على العوامل الاجتماعية الثقافية الخاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه الطفل والمراهق والتي تتحدد بها شخصيتهم وتنمو إلى حد بعيد، وبما أن المجتمع ليس كيانا مجردا فهو يجسد وظائفه عن طريق مؤسسات اجتماعية معينة يطلق عليها (١٩٥٦) Shaffer اسم "مؤسسات التطبيع الاجتماعي"، أو "وكالات التطبيع الاجتماعي" والتي تتمثل فيما يلي:

- الأسرة
- الأقران والأقارب
- المؤسسات التعليمية
- المؤسسات المهنية
- وسائل الإعلام والاتصال المختلفة (هدى كشرود، ٢٠٠٣).

فالأسرة كمؤسسة أولية تساهم بقدر واسع في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، أي العملية التي يدخل الطفل من خلالها إلى نظام اتصال وتبادل معقد تبرز وتحدد خصائص

شخصيتها بين الآخرين، وتمنح له الشعور بالوجود ككائن مستقل ضمن شبكة الاتصالات الاجتماعية (Perron, 1971)

يرى (١٩٧١) Winnicot أن المحيط هو الذي يستطيع أن يعوض الفراغ الذي عاشه الفرد في الطفولة، عندما يعترف به كراشد له كيان وشخصية. (Hubert Flawing, 1996).

ولعل أن أهم محيط للمراهق هو الأسرة التي تلعب دورا بالغا في مساعدته على تجاوز هذه الفترة بنجاح، ومن أهم المشاكل التي يتعرض لها المراهق في حياته اليومية، والتي تقف عائقا أمام تحقيق توافقه النفسي- الاجتماعي هي علاقته بالراشدين خاصة مع الآباء أين يطغى على هذه العلاقة طابع النزاع والصراع. (هدى محمد قناوي، ١٩٩٢).

إذن، فعلاقة المراهقين بوالديهم أو بالكبار الذين يحيطون بهم، قد تبدو متعارضة ومتناقضة، فمن جهة، يريدون التخلص من سيطرة الوالدين، ومن جهة أخرى يطلبون منهم النصح والإرشاد والتوجيه، وفي الحقيقة فهم يريدون الأمرين معا الاستقلال من جهة، والإرشاد من جهة أخرى. ومن الممكن تحقيق ذلك بتجاوز هذه الفترة بنجاح إذا ما

سمح لهم بقدر من الحرية أو الاستقلال، وتأكيد الذات، وبشيء من التأييد والمساعدة إذا ما احتاجوا إليها، فسلوك المراهق يرتبط ارتباطا وثيقا بمحيطه ووسطه الاجتماعي.
(رضوان سامر جميل، ٢٠٠٢).
ورغم تشابه البنية الداخلية من أسرة لأخرى، إلا أن أساليب المعاملة الوالدية تختلف من أسرة لأخرى وسنحاول عرض النماذج المختلفة لمعاملة الوالدية لنستنتج إلى أي مدى يؤثر اختلاف الجو السيكولوجي للأسرة على التوافق النفسي- الاجتماعي للمراهق:

٢-٨-١- الأسر النابذة:

أكدت مجموعة من الدراسات مثل دراسة J.Boulduine (1980) أن هنالك منازل وأسر تمتاز بطابع النبذ والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: من الذي يمارس النبذ؟ هل الأب؟ أم الأم؟ أم الاثنين معا؟ فقد نجد الأب نابذا والأم تقوم بحماية مفرطة، وهذه الحالة تؤدي إلى نظام غير مستقر وصراع أبوي مستمر مما

يؤثر سلبا على التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق أين تكون اهتماماته ورغباته غير مهمة، وقد قسم J. Boulduine(١٩٨٠) هذا النمط من الأسر إلى نوعين:

النمط الأول يشكل نبذا مطلقا منذ البداية، حيث يشعر الوالدين في هذه الحالة بعدم حبهم لأبنائهم و يصف J. Boulduine(١٩٨٠) الأم أو الأب الذي ينبذ ابنه نبذا مستمرا بأنه يحاول إخضاعه إلى القواعد الصارمة لذلك يلجؤون إلى أساليب القسوة دون حجة، أما النوع الثاني من النبذ فيترجم على شكل تجاهل لرغبات ومتطلبات المراهق، وكلا النوعين من النبذ يعطي مراهقا غير متوافقا، يميل أو يفضل قضاء وقته خارج المنزل. (توما جورج خوري، ٢٠٠٠).

٢-٨-٢- الأسر الديمقراطية:

هذا النوع من الأسر يعتبر عاملا من عوامل تحقيق التوافق، لأن سياسة التعامل داخل هذه الأسرة تقوم على أساس الحرية والديمقراطية، أين يحترم الوالدين رغبات وشخصية المراهق ويعملان على تنمية اتجاهاته وقدراته، ومساعدته على تجاوز أزمة الهوية التي يتعرض لها في هذه المرحلة، وكذلك منح

المراهق حرية التعبير عن أفكاره ومبادئه، وهذا النموذج من الأسر يعطي مراهقا قادرا على تحمل مسؤوليته وتحقيق استقلاليته.

٢-٨-٣- الأسر المتسامحة:

إن أية معاملة تقوم على التسامح المعقول والمضبوط، تمكن المراهق من تحقيق التوافق النفسي-الاجتماعي بطريقة أسهل، لأن هذا النوع من المعاملة ينمي في المراهق الشعور بالأمن الحقيقي، ويوفر له جوا يساعده على الاستقلال الشخصي والتحرر التدريجي لكن يجب أن يكون التسامح في حدود مضبوطة حيث أن المراهقين الذين يتمتعون باهتمام مفرط، يكون سلوكهم أقرب إلى سلوك الأطفال، كما أنه يجدون صعوبات في توافقهم مع العالم الخارجي، لأنهم يطلبون ويريدون من الآخرين ذلك الاهتمام الزائد والحماية المفرطة، وحتى في المحيط

المدرسي فإنهم يتوقعون هذا النوع من أسلوب المعاملة من الزملاء والأساتذة، وهذا النموذج من الأسر يعطي مراهقا غير قادرا على الاستقلالية والاعتماد على النفس. Hatwick (١٩٨٠).

٢-٨-٤- الأسر التي تسود فيها السلطة والتحكم الأبوي:

يرى سيموندز(١٩٨٢) Simondez أن الآباء المتسلطين يفرضون قدرا كبيرا من السيطرة على المراهق، ويضيف فووار ورينر (١٩٨٠) Fouard Et Rinhard أن العقاب غير العادل يعتبر سببا مهما في انحراف المراهقين، ويضيف ماتريز(١٩٨٣) Matrez أن هذا النوع من المعاملة تدفع المراهق إلى العصيان أو اللجوء إلى بعض الأساليب العدوانية، والنتيجة واحدة هي اضطراب عملية النمو وفشل التوافق النفسي-الاجتماعي للمراهق. (محي الدين توق، ١٩٩٨).

إن الوقوف على مظاهر ومشكلات المراهقين، لا يجب أن تقلق الوالدين أو الأستاذ، بل تمكنهم من مساعدة المراهق على تجاوز كل مرحلة والبحث عن اتجاهات إيجابية لمواجهة كل وضعية جديدة. (Rose Vincent, 1969)

٢-٩- التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق ومحيطه المدرسي

للبيئة المدرسية تأثيرا واضحا في بناء وتكوين شخصية تلاميذها ويبرز دور المدرسة من خلال المعلم، الزملاء، وطبيعة المناهج والإدارة المدرسية وكل عامل لا يقل أهمية عن الآخر حيث يشكل المعلم العنصر الحاسم في قاعة الدرس وخلال النشاط الدراسي (عدلي سليمان، ١٩٩٤).

فعلى الأستاذ مساعدة التلميذ على كسب الاستقلالية في المجال الدراسي ومساعدته على خلق الإرادة لتحريك عملية التدريس مع معرفة القاعدة القائلة وهي هدف كل ثانوية "نتعلم كي نتعلم" « Apprendre a apprendre ».

كما يجب على الأستاذ أن يوظف ويضع أنشطته التدريسية لبناء تجربة حية إيجابية عند التلاميذ، ويعمل على إثارة قدراتهم المعرفية، وهذا ما يعزز فعلا ثقتهم بأنفسهم ويدعم الأنا لديهم مما يخلق في التلميذ القدرة على السيطرة على واقعه وعالمه، وينمي فيه روح المبادرة والقيادة الفكرية في العملية المعرفية. (Bernard Dantier, 1999)

فبعدما أن كان المعلم هو الشخص المهم في العملية التربوية، أصبح التلميذ هو العنصر الحيوي في المدرسة حيث أصبحت ليست فقط مجرد مساحة للتعليم وإنما لاكتشاف اتجاهات ومواهب التلاميذ وتنمية قدراتهم بالدرجة الأولى. (عرفات عبد العزيز، ١٩٩١).

ومن أجل بلوغ هذا الهدف، على المدرسة أن تهتم بتكوين المعلمين ثقافيا وعلميا، والإكثار من المستشارين البيداغوجيين المؤهلين، وعدم اقتصار النظم المدرسية على النواحي العلمية فقط. (Mustapha Haddab, 1992)

ولطبيعة المناهج أيضا، دور هام في بناء وتكوين شخصية التلميذ وذلك من خلال ما تحمله هذه المناهج من قيم خلقية وعلمية، ويضاف إلى ذلك مدى تلائم البرامج الدراسية مع ميول وقدرات التلاميذ، فإذا تحقق هذا التلاؤم، فإنه يؤدي إلى الرفع من مستوى الثقة في النفس مع دافعية الإنجاز والتفوق الدراسي، أما إذا انعدم أو قل هذا التلاؤم بين قدرات التلميذ والبرامج الدراسية، فإنه يؤدي حتما إلى عدم التوافق المدرسي مما يدفع به إلى العجز الدراسي ثم الفشل المدرسي. (أحمد عبادة، ٢٠٠١).

٢-١٠- أثر دينامية العلاقة بين الأسرة والمدرسة على التوافق النفسي ـ الاجتماعي للمراهق:

إن العلاقة بين الأسرة والمدرسة من الملفات الهامة والمعاصرة التي تلعب دورا هاما وحيويا في توافق التلميذ والرفع من تحصيله الدراسي، فعندما يكون التواصل والتنسيق بين الأسرة والمدرسة فهذا من شأنه أن يشكل دافعا قويا للتلميذ نحو الدراسة، وتشكل عائقا حينما تكون مضطربة، وتتصف بالصراع والخلافات والتباعد، فلقد أصبح معروفا أن اهتمام الأهل بتهيئة أطفالهم للدراسة ومتابعتهم والتنسيق والتعامل مع المدرسة هو من أهم عوامل النجاح التحصيلي. (رضوان سامر جميل، ٢٠٠٢).

إن هذا النمط من العلاقات التي تنشأ بين المدرسة والبيت، يساعد المؤطرين والمختصين والمسؤولين على فهم المراهق فهما صحيحا من أجل مساعدته على تحقيق التوافق النفسي الإجتماعي، فيجب على المدرسة أن تختار الأساتذة والمناهج الدراسية الصالحة وفقا لمقاييس مضبوطة ودقيقة تساير العصر من جهة وتتفق مع شخصية التلميذ حتى ينمو المراهق نموا طبيعيا من جهة أخرى. (إبراهيم فيوليت فؤاد، ١٩٩٨).

الفصل الثالث: الإتجاهات واتجاهات المراهق

تمهيد

٣-١- مفهوم الاتجاه

٣-١-١- التعامل مع الاتجاه في ضوء المكون المعرفي

٣-١-٢- التعامل مع الاتجاه في ضوء المكون الوجداني

٣-١-٣-التعامل مع الاتجاه في ضوء المكون السلوكي

٣-٢- الفرق بين الاتجاه وبعض المفاهيم المرتبطة به

٣-٢-١ الفرق بين الاتجاه والقيمة

٣-٢-٢- الفرق بين الاتجاه والسلوك

٣-٢-٣- الفرق بين الاتجاه والإيديولوجية

٣-٢-٤- الفرق بين الاتجاه والميل

٣-٢-٥- الفرق بين الاتجاه والعاطفة

٣-٣- عوامل تكوين الاتجاهات

٣-٣-١- الدوافع والحاجات

٣-٣-٢- المؤثرات الثقافية

٣-٣-٣- الأنماط الشخصية العامة

٣-٣-٤-الحقائق والمعلومات التي يتعرض لها الفرد

٣-٤- قياس الاتجاهات

٣-٤-١- مقياس (١٩٢٨) Bogardus

٣-٤-٢- مقياس (١٩٣٢) Likert

٣-٤-٣- مقياس (١٩٣٥) Thurstone

٣-٤-٤- مقياس (١٩٤٧) Guttman

٣-٥- خصائص الاتجاهات

٣-٦- وظائف الاتجاهات

تمهيد:

إن مصطلح "الاتجاهات"، ترجمة عربية لكلمة « Attitudes » باللغة الإنجليزية، ويعتبر الفيلسوف الإنجليزي هربرت سبنسر (١٨٦٢) H.Spencer أول من استخدم المصطلح في كتابه "المبادئ الأولى"، حيث ذكر فيه: إن وصولنا لأحكام صحيحة في مسائل مثيرة من الجدل، يعتمد بالدرجة الأولى على اتجاهنا الذهني، أي على العمليات الذهنية العليا.

ثم أصبح هذا مصطلح -كما جاء عن ألبورت (١٩٣٥) G. W. Allport في بحثه عن الاتجاهات النفسية، الذي نشره سنة ١٩٣٥- من أكثر المفاهيم بروزا وشيوعا في علم النفس الاجتماعي الأمريكي المعاصر. (مصطفى سويف،١٩٨٣).

وقد تأخر ظهور مفهوم الاتجاهات في مجال الدراسات العلمية المتعلقة بسلوك الإنسان، ولعل ذلك راجع إلى الاعتقاد بأن البحث في الاتجاهات إنما ينتمي إلى مجال الإكسيولوجيا "Axiologie " الذي هو مجال فلسفي، لأنه موضوع لا يخضع للقياس والتجريب، وهذا الاعتقاد كان في الواقع يخص أيضا المواضيع النفسية الاجتماعية قبل أن تصبح اليوم جوهر الدراسات النفسية الاجتماعية.

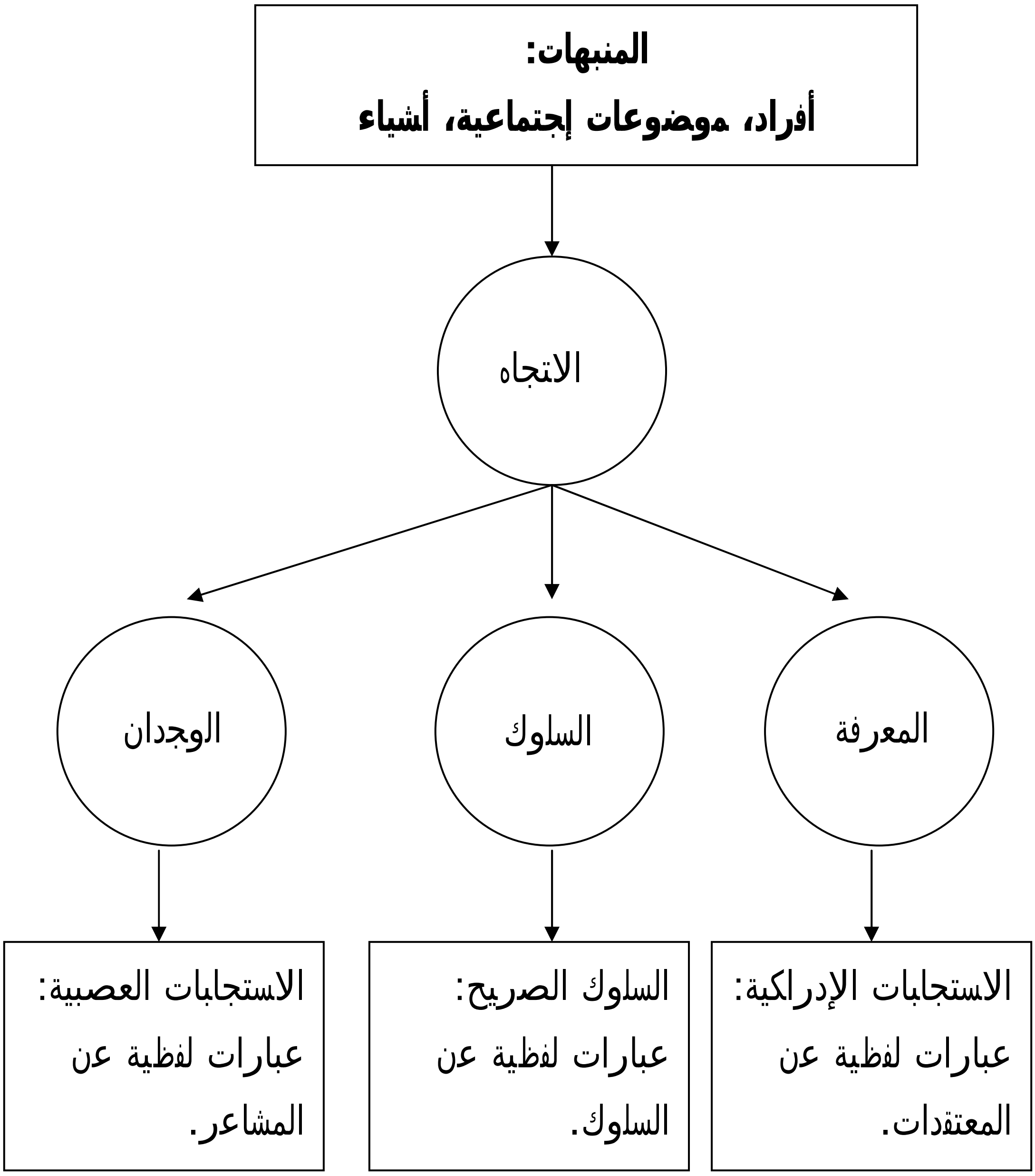
ويعود الفضل إلى مجموعة من الدارسين والباحثين في موضوع الاتجاهات أمثال: بوجاردوس (١٩٢٨) Bogardus (١٩٣٢) Likert ، تورستون (١٩٣٥)Thurstone جوتمان (١٩٤٧) Guttman حيث وضعوا مقاييس مختلفة لقياس الاتجاهات اشتهرت بأسمائهم. (محمد خليفة عبد اللطيف، ١٩٨٩).

٣-١-مفهوم الاتجاه:

على الرغم من الأهمية الكبرى لموضوع الاتجاهات وشموله على مساحة كبيرة في علم النفس الاجتماعي، إلاّ أنّه لا يوجد له تعريف واحد، يعمل ويعترف به جميع الدارسين والباحثين في الميدان، ويؤكد على ذلك إيزنك (١٩٧٨) H .Eysenck بقوله أن هناك خلافات متعددة تمس تحديد طبيعة الاتجاه، والدليل على ذلك القائمة التي نشرها

نيلسون E.Nelson (1939) والتي أحصى فيها ما يزيد عن عشرين وجهة نظر مختلفة لتحديد طبيعة الاتجاه. (مصطفى سويف، ١٩٨٣).

كما قام كل من فيشن، ايزن (1980) (Fishbein-Ajzen) بمراجعة التعريفات المختلفة لمفهوم الاتجاه، وتبين لهما أنه ما يقرب من ٥٠٠ تعريف إجرائي للاتجاه، تختلف عن بعضها البعض. وفي الدراسة الحالية سوف نقوم بعرض مفهوم الاتجاه في ضوء مكوناته الثلاثة (المعرفي- الوجداني والسلوكي) حسب الشكل التالي:



شكل رقم (٦): النموذج الثلاثي الأبعاد لبناء الاتجاهات (عبد الفتاح دويدار،١٩٩٢، ص

٣-١-١- التعامل مع الاتجاه في ضوء المكون المعرفي:

يشمل المكون المعرفي معتقدات الفرد ومعلوماته وأحكامه عن موضوع الاتجاه. فالاتجاه من هذا المنظور عبارة عن عملية تقويم أحد موضوعات التفكير، والتي تمثل موضوعات اهتمام الفرد مثل: الذات، الأم، المساواة، الديمقراطية...إلخ، وقد تكون مجردة مثل الإنسانية والشر، أو ملموسة مثل: شخص مألوف، خبرة مؤسفة...إلخ.

وعموما فالاتجاه من هذا المنظور هو مجموعة الاستعدادات المرتبطة بشخصية كل فرد، أو جماعة، والتي تظهر على شكل أحكام، مواقف وسلوكات تعبر عن تقويم الفرد إزاء الموضوعات المحيطة به (عبد الرحمان محمد العيسوي، ١٩٩٠)

ومن التعريفات التي تعاملت مع الاتجاه في ضوء المكون المعرفي نجد تعريف وران (١٩٣٤) Waren الذي يرى أن الاتجاه استعداد عقلي، يرتكز على خبرات الفرد.

وكذلك نجد تعريف أوسجود (١٩٥٧) Osgood وآخرون الذين يرون أن الاتجاه استعداد للاستجابة ذات الصبغة التقويمية. (محي الدين أحمد حسين، ١٩٩١).

٣-١-٢- التعامل مع الاتجاه في ضوء المكون الوجداني:

يرى أنصار هذه المقاربة أن تعريف الاتجاه يقتصر فقط على الجانب الوجداني أي على عواطف وأحاسيس ومشاعر الفرد نحو موضوع معين، حيث يرى(١٩٧٢) Fishbein - Ajzen أن مفهوم الاتجاه يجب أن يستخدم للتعبير عن الجانب الوجداني فقط، ولقد ميزا هذان الباحثان بين الاتجاه والمعتقد أن الاتجاه ممثلا في الجانب الوجداني، بينما المعتقد يمثله الجانب المعرفي من جهة، ومن جهة أخرى فإن غالبية مقاييس الاتجاهات المستخدمة مثل Thurstone (1950) و(١٩٣٢) Likert ترتكز على الجانب الوجداني للفرد، كما أن هناك تباين كبير بين الاتجاه والمعتقد، فالاتجاه يعبر عن تقبل أو رفض الفرد لموضوع معين بينما المعتقد فهو يشير إلى إدراك الفرد أن موضوعا معينا له خصائص أو سمات معينة. (عبد الرحمن عدس، ١٩٩٨).

٣-١-٣- التعامل مع الاتجاه في ضوء المكون السلوكي:

يرى أنصار هذه المقاربة أن تعريف الاتجاه يعتمد على الجانب السلوكي أي على استجابات الفرد وتصرفاته وأفعاله نحو موضوع الاتجاه، ومن أبرز هؤلاء الباحثين جوردون ألبورت (١٩٣٥) Gordon Alport الذي يرى أن الاتجاه عبارة عن حالة من الاستعداد أو التهيؤ النفسي، تنتظم من خلال خبرة الشخص، وتمارس تأثيرا ديناميا على استجابة الفرد لكل الموضوعات والمواقف المرتبطة بهذه الاستجابة، كما يعرف (١٩٥٦) سميث Smith، برونر Bruner، وايت White الاتجاه بأنه الاستعداد للاستجابة نحو موضوع ما أو عدد من الموضوعات بشكل يمكننا بالتنبؤ بسلوك الفرد. (عبد الرحمن عدس، ١٩٩٨).

٣-٢- الفرق بين الاتجاه وبعض المفاهيم المرتبطة به:

٣-٢-١- الفرق بين الاتجاه والقيمة:

رغم التشابه والتقارب الكبيرين بين الاتجاه والقيمة، فإن بينهما اختلافات مميزة يمكن حصرها في النواحي التالية: إن القيم هي المعيار المحدد للاتجاه والمؤثر على وظائفها، فهي (القيم) عبارة عن تقييمات تتضح من خلال تعبير الأفراد عن اتجاهاتهم حيال موضوعات محددة، فمفهوم القيمة إذن، أعم وأشمل من مفهوم الاتجاه، إضافة إلى ذلك، فإن القيمة أشد ثباتا من الاتجاه الذي يكون أكثر عرضة للتغير السريع كما يفرّق (١٩٨٥) Micton Rocktch بين القيم والاتجاهات فالقيمة تتركز على موقف وموضوع محدد ودقيق، بينما الاتجاه يرتكز على عدة مواضيع ومواقف مختلفة، كما تحتل القيم مكانة مركزية وأكثر أهمية من الاتجاهات في بناء شخصية الفرد ونسقه المعرفي (محمد خليفة وآخرون، دون سنة).

٣-٢-٢- الفرق بين الاتجاه والسلوك:

هناك خلط كبير وغموض في التعامل مع هذين المصطلحين، حيث يتعامل البعض مع الاتجاه كأنه سلوك، ولقد ترتب عن هذا الخلط والغموض الكثير من الخلافات حول مسألة العلاقة بين الاتجاه والسلوك، فمفهوم السلوك يشير إلى الاستجابات الظاهرة الواضحة من قبل الفرد، بينما يشير الاتجاه إلى الاستجابة التقويمية- الوجدانية للفرد.

(كامل محي الدين، ١٩٩٥).

٣-٢-٣- الفرق بين الاتجاه والإيديولوجية:

الإيديولوجية هي إطار واسع وشامل يجمع داخله عدد كبير من اتجاهات الفرد التي ترتبط ببعضها البعض، وتتمثل فيها إدراكاته لذاته وإدراكاته للعالم الخارجي، أو هي عبارة عن الاتجاه الشامل الذي يمكن أن نطلق عليه فلسفة حياة الفرد. (صالح محمد أبو جادو، ١٩٩٨).

٣-٢-٤- الفرق بين الاتجاه والميل:

إن الميل أوضح وأدق وأكثر إجرائية من الاتجاهات، في حين أن هذا الأخير أوسع نطاقا ومجالا، فالاتجاهات عبارة عن استعداد للسلوك بطريقة معينة، لكن لا يعني حتما السلوك، بينما الميل يعني السلوك في حد ذاته، وبالتالي يكون الاتجاه سابقا للميل (نفس المرجع السابق).

٣-٢-٥- الفرق بين الاتجاه والعاطفة:

إن العاطفة شخصية وذاتية، بينما الاتجاه عام وشامل، فمثلا عاطفة حب الأم لأبنائها تختلف اختلافا جوهريا عن اتجاه الأم نحو عملها، إضافة إلى ذلك فالاتجاه يشمل على جوانب عقلية، معرفية، إدراكية وسلوكية متعددة بينما العاطفة تقتصر فقط على الجانب الشعوري والوجداني للفرد (صالح محمد أبو جادو، ١٩٩٨).

٣-٣-عوامل تكوين الاتجاهات:

من العوامل التي تؤثر في تكوين الاتجاهات فيما يلي:

٣-٣-١- الدوافع والحاجات:

تعمل الحاجات والدوافع والرغبات على تكوين وتشكيل الاتجاهات، فهي تعتبر بمثابة القوى المحركة للفرد على العمل والنشاط، وهي التي توجهه نحو المواضيع والأهداف المرغوب فيها، كما أنها تحدد مدى استجاباته للمؤثرات المحيطة به خاصة تلك التي يحقق بها حاجاته (عبد الرحمن المعايطة، ٢٠٠٠).

٣-٣-٢- المؤثرات الثقافية:

تلعب الثقافة دوراً هاما في تشكيل اتجاهات الفرد، بما تشتمل عليه من نظم دينية، أخلاقية، اقتصادية، اجتماعية...إلخ فالفرد يعيش في إطار ثقافي متنوع، يتألف من العادات والتقاليد والقيم التي تتفاعل فيها بينها تفاعلا ديناميكيا تؤثر في الفرد من خلال علاقاته الاجتماعية مع بيئته (المتمثلة في الأسرة، المدرسة والمجتمع) (محمد الدقس، ١٩٩٧).

٣-٣-٣- الأنماط الشخصية العامة:

تؤثر بعض الصفات المزاجية والشخصية في تكوين الاتجاهات، فتجعل الفرد محصنا ضد التأثر ببعض الاتجاهات، في حين يكون عرضة للتأثر الشديد باتجاهات أخرى وقد ذكر بلار (١٩٥٩) Blair - في دراسته من أجل الكشف عن وجود ارتباط بين صفات الشخصية الخاصة كالإنطواء والإنبساط والاتجاهات- أن صفة الإنطواء تساعد الفرد على تكوين الاتجاهات محافظة، بينما صفة الإنبساط تساعده على تكوين اتجاهات تقدمية ثورية (وإن كان هذا لا يمثل قاعدة عامة) (نفس المرجع السابق).

٣-٣-٤- الحقائق والمعلومات التي يتعرض لها الفرد:

تنمو الاتجاهات وتتشكل نتيجة إطلاع الفرد على حقائق ومعلومات معينة التي قلما تحدد اتجاها معينا إلا إذا كانت في سياق الاتجاهات الأخرى السابقة، وأن الحقائق والمعلومات الجديدة غالبا ما تستخدم في تشكيل الاتجاهات التي تتفق مع اتجاهات سابقة وترتبط بها (نفس المرجع السابق).

٣-٣-٥- المؤثرات الوالدية:

يعتبر الوالدان من أقوى العوامل المؤثرة في تكوين اتجاهات الفرد، حيث توصل بيرش (١٩٧٨) H.G. Birch إلى أن أكثر اتجاهات الفرد تتأثر إلى حد كبير باتجاهات والديه، وذلك من خلال عملية التطبيع الاجتماعي، كما ورد في نفس الدراسة (١٩٧٨) H.G. Birch أن اتجاهات التعصب ضد بعض الأجناس لا تكون موجودة عند الطفل الصغير وإنما تتكون بالتدرج عنده بعد إطلاعه وتعرفه على اتجاهات والديه ومعتقداتهما، وهي الاتجاهات تترك آثارها في شخصية الفرد. (محمد الدقس، ١٩٩٧).

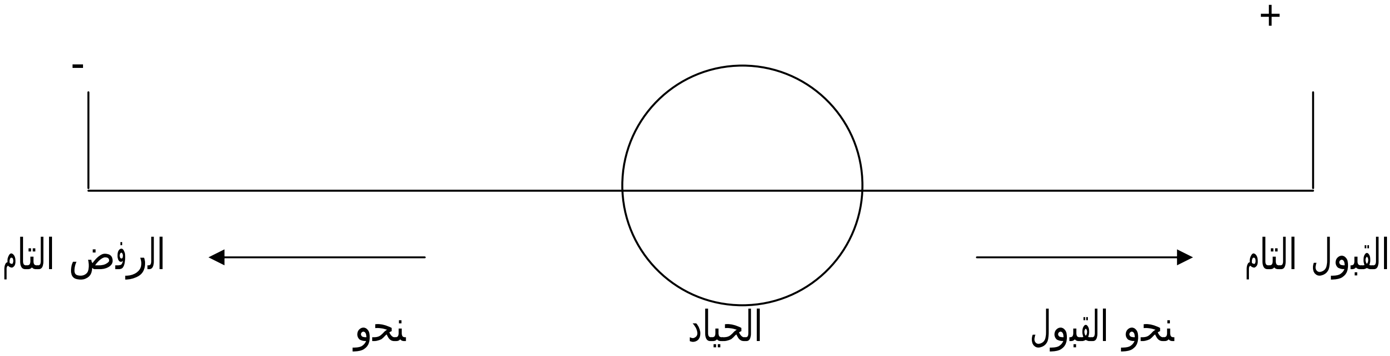
٣-٤- قياس الاتجاهات:

يعد قياس الاتجاهات من أصعب موضوعات القياس النفسي ونقصد بقياس الاتجاهات تحويلها من الصيغة الوصفية إلى الصيغة الكمية وتتجلى أهمية ذلك في:

- العمل على تطوير الميادين التي لها صلة مباشرة بموضوع الاتجاهات لاسيما تلك المتعلقة بالتربية والتعليم والصناعة والإنتاج.
- التنبؤ بزمن تغيير الاتجاه وحدوثه.
- الإطلاع على العوامل المختلفة التي تؤثر في تكوين الاتجاه وتعديله.

إن عملية قياس الاتجاهات تلعب دورا هاما في عملية التنبؤ بالسلوك والتحكم فيه. ويختلف بناء أو تصميم أدوات القياس من مجال لآخر تبعا لقدرات الباحثين، إلا أنها

تهدف جميعا إلى وضع الفرد وفقا لاستجاباته (بين القبول التام والرفض الكامل). كما يوضحه الشكل التالي:



شكل رقم (٠٧): يمثل مفهوم الاتجاه كما يتناوله الباحثين (عبد الرحمن معايطة، ٢٠٠٠، ص ٧٦)

وهناك نطاقات ومجالات واسعة وعديدة تستخدم فيها الاتجاهات منها:

- تلك المتعلقة ببحوث الرأي العام (الانتخابات العامة والاستفتاءات حول آراء اقتصادية، اجتماعية، دولية...إلخ).
- بحوث التسويق لتحسين عملية العرض والطلب ودراسات ميكانيزمات المستهلكين نحو السلع.
- دراسة اتجاهات التلاميذ والمعلمين نحو البرامج التعليمية.
- تقدير اتجاهات العمال والمواظبة على العمل. (حسين حريم، ١٩٩٧)

وبصفة عامة هناك أربعة مقاييس لقياس الاتجاهات وهي:

١- مقياس (1928) Bogardus حول المسافة الاجتماعية.

٢- مقياس (1932) Likert حول مجموعة اتجاهات نحو مجموعة من الموضوعات.

٣- مقياس (1935) Thurstone حول المسافات المتساوية ظاهريا.

٤- مقياس (١٩٤٧) Guttman حول طريقة تحليل المقياس وفيما يلي نستعرض كل مقياس على حدى:

٣-٤-١- مقياس Bogardus (1928):

يعرف هذا مقياس بمقياس التباعد النفسي الاجتماعي ويستعمل في التعرف على اتجاه الأفراد نحو الأجناس العنصرية المختلفة، وأهم ما يميز هذا المقياس عدم تدرج عباراته تدرجاً متساوياً، أي عدم تساوي الأبعاد بين وحدات المقياس وفيما يلي سنعرض البنود السبعة لمقياس Bogardus (١٩٢٨). "بناءا على مشاعري المباشرة أسمح عن طيب خاص بأن ينظم أفراد من الجماعات الآتية إلى الخانة التي أضع عليها علامة (x).

أما عناوين هذه الخانات هي:

أ- القرابة عن طريق المصاهرة (القرابة)، أقصى درجات القبول.

ب- العضوية في نادي واحد معي مثل أصدقائي (الصداقة).

ج- الإقامة في شارع معي مثل جيراني (الجوار).

د- الاشتغال معي في مهنة واحدة (زمالة المهنة).

هـ - أن يكون مواطنا مثلي في بلدي (المواطنة).

و- أن يكون مجرد زائر لبلدي.

ز- أن أستبعده من بلدي (أقصى درجات الرفض).

تم يلي هذه الأسئلة قائمة للجماعات المراد قياس الاتجاهات نحوها مثل:

( )- الإنجليز

( )- الأجانب

( )- العرب غير الأردنيين

( )- القرويين

( )- البدو ...إلخ

ويجاب على هذا المقياس بوضع الرقم الموجود على يمين العبارة المعيارية بين القوسين مقابل الفئة من الأجناس المراد قياس الاتجاه نحوها.

وعند تحليل نتائج مثل هذا المقياس نعتمد على الجدول كالتالي:

جدول رقم (٠١): نموذج لتحليل نتائج مقياس(1928) Bogardus

المسافة / الفئات أو الجماعات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
الإنجليز	٩٤	٩٦	٩٧	٩٥	٩٦	٩٨	١٠٠
الايرلنديون	٧٠	٨٣	٨٦	٩٠	٩١	٩٦	٦٦
الفرنسيون	٦٨	٥٨	٧٧	٨٣	٦٣	٦٣	٦٧
الألمان	٥٤	٦٧	٦٩	٨٣	٦٦	٦٠	٦٨
الأتراك	١	٩	١٣	٣٦	٨٣	٨٢	٨٧
الهنود	١	٧	١٢	٢١	٥٣	٥٥	٨١

تشير الأعداد في رأس الأعمدة إلى علامة الاتجاه لكل من البنود السبعة، وتشير الأرقام داخل الأعمدة إلى عدد الذين اختاروا العلامة التي تشير إلى مستوى من مستويات الاتجاه. (عبد الرحمن عدس، ١٩٩٨).

٣-٤-٢- مقياس (١٩٣٢)Likert :

ويعتبر من أقدم مقاييس الاتجاهات، فقد درس خمس مواضيع أساسية للاتجاهات هي:

١- العلاقات الدولية
٢- العلاقات العرقية
٣- الصراع الاقتصادي
٤- الصراع السياسي
٥- الصراع الديني

وقد ظلت هذه الموضوعات أساسية لوقت يقارب الخمسين عاما، ولا تزال إلى يومنا هذا.

ويستخدم مقياس Likert لقياس عدد من الاتجاهات نحو عدد من الموضوعات (جماعات، مؤسسات، أحداث، أفراد...إلخ).

كما يشمل على الخطوات التالية:

١- جمع أكبر عدد ممكن من العبارات تتراوح بين التأييد المطلق والمعارضة المتطرفة وذلك من الكتب والمجلات والدراسات العلمية.

٢- تجربة هذه العبارات على عدد من الأشخاص بالطلب، من كل منهم الإجابة بـ (٥) أوافق بشدة، (٤) أوافق، (٣) محايد، (٢) أعارض، (١) أعارض بشدة. بالنسبة للعبارات الموجبة بينما بالنسبة للعبارات السالبة فالتنقيط يكون كالتالي: موافق بشدة (١)، أوافق (٢)، محايد (٣)، أعارض (٤)، أعارض بشدة (٥) وتعرض على لجنة المحكمين لاختبار صدق العبارات. (عبد الرحمن عدس، ١٩٩٨).

ويعتبر مقياس Likert من أكثر المقاييس شيوعا واستعمالا.

(صالح محمد أبو جادو، ١٩٩٨).

٣-٤-٣- مقياس Thurstone (1935):

استخدمه لأول مرة لقياس الاتجاهات نحو الكنيسة، ومن أمثلة القضايا المستخدمة فيه ما يلي:

قيمة القضية	القضية
٠,٥	أحس أن الكنيسة هي أعظم مؤسسة السمو في العالم. موافق ( ) غير موافق ( )
٣-	هناك أخطاء كثيرة في الكنيسة، ولكن الكنيسة مهمة ومن واجبي أن أعمل على تحسينها. موافق ( ) غير موافق ( )
٤,٢	أحب الكنيسة، وأشترك في نشاطاتها. موافق ( ) غير موافق ( )
٥,٢	أشعر أحيانا أن للكنيسة قيمة، أحيانا أخرى أشك في ذلك. موافق ( ) غير موافق ( )
٧,٢	أعتقد أن الكنيسة تفقد أهميتها بتقدم العلم. موافق ( ) غير موافق ( )
٨,٦	تتناول الكنيسة مواضيع لا تهمني إطلاقا. موافق ( ) غير موافق ( )
١٠,٦	أعتبر الكنيسة متطفلة على الجميع. موافق ( ) غير موافق ( )

إن الدرجة المبينة قرب كل جملة هي عبارة عن القيمة التي أعطاها الحكام لهذه العبارة من حيث تعبيرها عن تأييد أو معارضة الاتجاه. حيث أنه كلما زادت الدرجة كلما قل الاتجاه الايجابي.

وبعد جمع العبارات التي تتصل بالاتجاه المراد قياسه، تعطى المسافة بالموافقة أو الرفض أو التأييد أو المعارضة، ثم تكتب كل عبارة عن ورقة منفصلة، وتعرض هذه العبارات عن مجموعة من المحكمين ويطلب من كل واحد منهم، أن يقسم العبارات المعطاة له إلى ١١ فئة مرتبة بحيث توضع الموافقة الشديدة أو التقبل الشديد في الفئة (١)، والعبارة التي تدل على الرفض أو المعارضة الشديدة في الفئة الأخيرة (١١)، بينما العبارة التي لا تدل على التقبل أو الرفض في الفئة (٦) أي محايدة، في حين توزع العبارات المتبقية توزع على المقياس بين الموافقة والمعارضة حسب قربها أو بعدها عن الفئات الثلاثة (١-٦-١١) وهكذا.

ثم تعطى كل عبارة درجة من (١) إلى (١١)، حسب ترتيب المحكمين لها مع استبعاد العبارات الغامضة أو غير المناسبة التي اختلف حولها المحكمين، ثم يحسب متوسط الدرجة التي قدرت لهذه العبارة من قبل المحكمين، وتكون قيمة المتوسط كالتالي:

$$\frac{\text{مجموع درجات العبارة}}{\text{عدد المحكمين}} = \text{وزن العبارة أو قيمتها في المقياس Scale Value}$$

ثم يقوم الباحث باختيار النسب لتلك العبارات، بحيث تبعد الواحدة عن الأخرى بنفس الدرجة تقريبا وتتوزع فيما بينها لتمثل مدى واسعا من المعارضة الشديدة أو الموافقة الشديدة. توزع العبارات في المقياس تصاعديا أو تنازليا حسب قيمتها وتمثل القيمة الصغيرة الاتجاه الإيجابي بينما القيمة الكبيرة تعبر عن الاتجاه السلبي ويشمل المقياس الواحد على مجموعة من العبارات يتراوح عددها بين ٢٠-٥٠ عبارة.

(عبد الرحمن عدس، ١٩٩٨).

٣-٤-٤- مقياس Guttman(١٩٤٧) :

تعرف هذه الطريقة بطريقة الاتجاه البياني، باعتبارها تهدف إلى بيان ما إذا كان من المحكمين قياس الاتجاه أو السمة المراد قياسها فعلا بميزان متدرج، وفي هذه الطريقة لا بد أن نتأكد من وجود اتجاه نفسي يكون (وحدة) قابلة للقياس، فإذا ثبت ذلك فإنه من الممكن وضع ميزان متدرج يمكن ترتيب الأفراد على أساسه ترتيبا متسلسلا من حيث درجة الاتجاه، وإن الدرجة على هذا المقياس من الممكن أن تبين أية جملة معينة، لأنها تكون مرتبة ومتسلسلة على الميزان، بحيث إذا ما اختار الفرد جملة منها فإنها تبين أنه موافق أيضا على كل الجمل التي تليها.

وفيما يلي سنعرض النموذج الكامل لطريقة (١٩٤٧) Guttman:

جدول رقم (٠٢): النموذج الكامل لطريقة (١٩٤٧) Guttman:

الفرد		أقل تأييد		أكبر تأييد	
١	٢	٣	٤	٥	٦

في هذا النموذج، نجد أن الفرد الذي يوافق على أية فقرة يوافق أيضا على كل الفقرات التي تعبر عن اتجاه أقل تأييدا، فإذا حصل شخص على الدرجة (٣) مثل الفرد (د) فإنه يتعين أن يكون قد وافق على الفقرات (١) و(٢) و(٣) بالذات وليس على أية مجموعة أخرى من الفقرات أي أننا:

إذا عرفنا الدرجة الكلية لأي فرد، فإننا نعرف بالضبط الفقرات التي وافق عليها، وتلك التي لم يوافق عليها، وذلك هو محك من محاك أحادية البعد.(صالح محمد أبو جادو، ١٩٩٨).

٣-٥- خصائص الاتجاهات:

تتميز الاتجاهات بجملة من الخصائص هي:

- إن الاتجاهات مكتسبة ومتعلمة وليست موروثة كما لا تتكون من فراغ، بل تتضمن دائما علاقة الفرد بإحدى الموضوعات.
- تتعدد الاتجاهات وتختلف حسب المثيرات المرتبطة بها كما تشمل الاتجاهات خصائص انفعالية كثيرة.
- تمثل الاتجاهات الاتساق والاتفاق بين استجابات الفرد للمثيرات الاجتماعية، مما يسمح لنا بالتنبؤ باستجابات الفرد لبعض المثيرات الاجتماعية المعينة، وقد يكون (الاتجاه) محددا أو عاما كما يقع بين طرفين متقابلين أحدهما موجب والآخر سالب، أي بين التأييد المطلق والمعارضة المطلقة ومن جهة أخرى فالذاتية تطغى على الاتجاه أكثر من الموضوعية من حيث محتواه أو مضمونه المعرفي (محمود منسي، ١٩٩٤).

٣-٦- وظائف الاتجاهات:

يمكن إجمال أهم وظائف الاتجاهات فيما يلي:

- تنظم الاتجاهات العملية الدافعية والانفعالية والإدراكية والمعرفية للفرد في بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه.
- تزيد من قدرة الفرد على السلوك واتخاذ القرارات في المواقف النفسية المتعددة بشيء من الاتساق والاتفاق دون تردد أو تفكير مستقل.
- تبلور العلاقة بين الفرد وعالمه الاجتماعي كما تحدد استجابات الفرد للموضوعات المختلفة بطريقة تكاد تكون ثابتة.
- تساعد الاتجاهات في تفسير الكثير من الظواهر وإعطائها المعنى المناسب، وهذا يتوقف على اتجاه الفرد كما تساعده (الاتجاهات) على تحقيق أهدافه الاجتماعية والاقتصادية، وذلك حينما يعبر عن اتجاه خاص إنما يعبر عن انساقه لما يسود في مجتمعه من قيم ومعايير ومعتقدات مختلفة.

إن التعبير عن الاتجاهات سواءا لفظية أو عملية يمدنا بمفاتيح الشخصية، إذ يبـين هذا التعبير بعض أنماط الشخصية وأبعادها، كما تؤثر الاتجاهات في درجة تقبـل الفرد للموضوعات والمواقف أكثر من تأثير المهارات أو المعلومات أو غيرهـا... (خليل عبد الرحمان المعايطة، ٢٠٠٠).

وقد حدد ماكجير (١٩٨٠)D. Mackgère أربعة وظائف أساسية للاتجاهات تتمثل فيما يلي:

- الوظيفة التكيفية التي تساعد الفرد على تحقيق هدف معين، كما تسـاعده علـى التوافق مع الأشياء أو المواقف.
- وظيفة اقتصاد المعلومات أي أننا لا نحتاج إلى معرفة كل ما يتعلق بالموضوع حتى نستجيب إليه، فالاتجاهات تزيد من ثقتنا في التفاعل مـع الموضـوعات، وذلك بتزويدنا بمعطيات بسيطة حتى نستجيب للمؤثرات البيئية.
- وظيفة تحقيق الذات التعبيرية أي أن اتجاهات الفرد تحدد نمط تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها عن طريق التعبير عنها بأية وسيلة.
- وظيفة الدفاع عن الذات لأن أغلب اتجاهاتنا نحو الموضوعات أو الأشياء تتحدد في ضوء حاجاتنا الشخصية وتناقضاتنا الداخلية، وبالتالي نحكـم علـى هـذه الموضوعات من منظور الدفاع عن الذات من المهددات الخارجية.

(محمود منسي، ١٩٩٤)

٣-٧- طرق تعديل الاتجاهات وتغييرها:

ليست عملية تعديل الاتجاهات أو تغييرها عملية سهلة، ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى أن الاتجاهات تتكون بمرور الزمن، وتثبت إلى أن تصبح من بين المكونات الأساسية لشخصية الفرد وخصوصا إذا كانت هذه الاتجاهات من النوع القوي الواضح المعالم.

وفيما يلي نذكر أهم العوامل التي تساعد على تسهيل عمليـة تغييـر الاتجاهـات وتصعيبها:

٣-٧-١- العوامل التي تجعل تغيير الاتجاه سهلا:

- ضعف الاتجاه وعدم رسوخه.
- وجود اتجاهات متساوية في قوتها بحيث يمكن ترجيح إحداهما على بـاقي الاتجاهات الأخرى.
- عدم تبلور اتجاه الفرد نحو موضوع معين.
- عدم وجود خبرات مباشرة تتصل بموضوع الاتجاه.
- وجود مؤثرات مضادة للاتجاه.
- سطحية الاتجاه مثل الاتجاهات التي تتكون في الجماعات الثانوية.

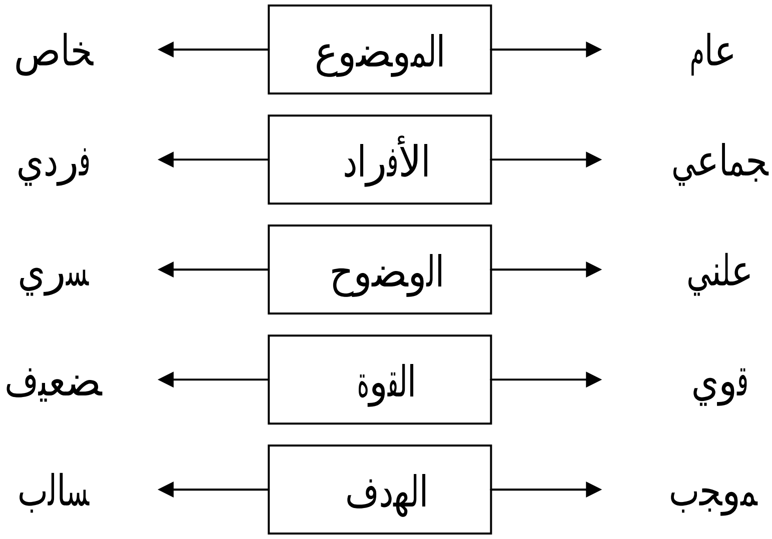
٣-٧-٢- العوامل التي تجعل تغيير الاتجاه صعبا:

- قوة الاتجاه القديم ورسوخه.
- زيادة درجة وضوح معالم الاتجاه عند الفرد.
- استقرار الاتجاه في شخصية الفرد وارتفاع قيمته وأهميته.
- الاقتصاد في محاولات تغيير الاتجاه على الأفراد، وليس على الجماعة.
- الجمود الفكري وصلابة الرأي عند بعض الأفراد.
- وجود دوافع قوية عند الفرد، تعمل على مقاومة تغيير الاتجاهات.

(محمود منسي، ١٩٩٤).

٣-٨- تصنيف الاتجاه:

يحتل موضوع الاتجاهات مكانة خاصة في علم النفس الاجتماعي، لأن الاتجاهات النفسية الاجتماعية تعتبر من أهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية من جهة، ومن جهة أخرى تعتبر محددات موجهة، ضابطة ومنظمة لسلوك الاجتماعي، ورغم صعوبة عملية تصنيف الاتجاهات إلا أن هناك من الباحثين من وصفها بعدة نعوت كما يظهر في الشكل التالي:



شكل رقم (٠٢): تصنيف الاتجاه (خليل عبد الرحمن المعايطة، ٢٠٠٠، ص ٨٩).

فإذا كان التصنيف على أساس الموضوع فهناك الاتجاه العام الذي يكون معمما نحو موضوعات متعددة متقاربة مثل الاتجاه نحو الأجانب من جنسيات متعددة، وهو أكثر ثباتا واستمرار من الجانب الخاص كما نجد الاتجاه الخاص الذي يكون محدودا نحو موضوع معين: مثل الاتجاه نحو طعام أو عادة شعب من الشعوب وهو أقل ثباتا واستقرار من الاتجاه العام.

فهنالك الاتجاه الجماعي الذي تشترك فيه جماعة أو عدد كبير من الناس، أما الاتجاه الفردي فيوجد لدى فرد معين ينفرد عن بقية الأفراد ببعض السمات أو الخصوصيات وهنالك الاتجاه القوي الذي يتضح في السلوك الفعلي الذي يعتبر عن العزم والتصميم، ويكون أكثر ثباتا واستمرارا إذ يصعب تغييره. بينما الاتجاه الضعيف يكمن وراء السلوك المتراخي والمتردد ويكون سهل التغيير والتعديل، كما نجد الاتجاه الموجب الذي ينحو بالفرد نحو موضوع الاتجاه، كالذي يعبر عن الحب. أما السالب فينجو بالفرد بعيدا عن موضوع الاتجاه كالذي يعبر عن الكره والمعارضة.

(خليل عبد الرحمن المعايطة، ٢٠٠٠).

٣-٩- طبيعة الاتجاهات عند المراهقين:

ولدراسة اتجاهات المراهقين أهمية كبيرة في مساعدة الأولياء والأساتذة في فهم شخصيتهم وسلوكاتهم (المراهقين)، بحيث يؤدي هذا الفهم إلى إزالة سوء التفاهم والنزاع الذي يسود العلاقات العائلية والمدرسية كما أنه يؤدي إلى توجيه المراهقين توجيها سليماً يقوم على أساس ميولهم واستعداداتهم. (إبراهيم عبد الرحمن سيد سليمان، ١٩٩٨).

وتعتبر المراهقة فعلا مرحلة التطبيع الاجتماعي، أين تتسع دائرة الاتصال الشخصي الذي يساعد على نمو الاتجاهات، التي تعكس في بداية المر اتجاهات الكبار داخل الأسرة وخارجها. كما تتصف بالهشاشة والتغير المفاجئ والسريع (جبل فوزي محمد، ٢٠٠٠).

ولقد صنّفت اتجاهات المراهقين إلى عدة أقسام هي:

٣-٩-١-اتجاهات المراهقين إلى النقد ورغبتهم في الإصلاح:

من الشائع في مرحلة المراهقة أن نجد المراهق يبحث في أخطاء الآخرين مع ميله إلى نقد تصرفات وسلوكات الغير وغالبا ما يصحب المراهق هذه الانتقادات باقتراحات عملية في الإصلاح، وكثيرا ما يكون هذا النقد ذو شكل عام وشامل، فهو موجه ضد الأسرة، المدرسة والمجتمع، فكل هذه الهيئات تشكل مصدر قلق المراهق، وقد تشتد هذه الحالة أكثر عندما لا يتمكن من إصلاح وتغيير وضعية معينة.

(هدى محمد قناوي، ١٩٩٢).

٣-٩-٢- الرغبة في مساعدة الآخرين:

تنمو الاتجاهات نتيجة تفاعل المراهق مع البيئة الاجتماعية، فكلما زادت خبرته زاد معها وعيه بمشكلات المجتمع، فيميل إلى خلق علاقات وصداقات كثيرة ويسعى إلى مساعدة رفاقه. (مها اسماعيل هاشم وآخرون، ٢٠٠٢).

٣-٩-٣- اتجاهات تقتصر على الآفاق المستقبلية للمراهق:

عندما يقترب المراهق من نهاية فترة تعليمه يبدأ في التفكير في مستقبله، ولاشك أن رغبة المراهق في الوصول إلى مرتبة اجتماعية معينة لها علاقة كبيرة بقدراته واتجاهاته نحو مهنة معينة.لكن في السنوات الأولى من فترة المراهقة كثيرا ما يلجأ المراهق إلى عمل معين غالبا ما لا يتوافق مع قدراته واستعداداته التي تتطلبها تلك المهنة التي يختارها لذا يستحسن أن تؤجل رغبة المراهق في اختيار مهنته إلى المرحلة المتأخرة من فترة المراهقة حيث تزداد في ذلك الوقت خبراته وتتنوع ميوله، وتتضح اتجاهاته أكثر، وفي هذه الحالة يكون اختياره للمهنة متين وليس اتجاه مؤقت، ولقد أجريت أبحاث كثيرة لدراسة مدى ثبات اختيار المهنة عند مجموعة من المراهقين في أعمار مختلفة، فتبين أن نسبة كبيرة ممن اختاروا مهنتهم في أعمار متأخرة لم يغيروا اختيارهم، عكس ممن اختاروا مهنتهم في أعمار متقدمة ومن أهم الأبحاث التي أجريت لدراسة هذا الموضوع نجد الدراسات التي قام معهد العناية بالطفولة في جامعة كاليفورنيا (الولايات المتحدة الأمريكية) (هدى محمد قناوي، ١٩٩٢).

٣-٩-٤- اتجاهات المراهقين نحو القراءة والمطالعة:

تساعد القراءة والإطلاع على اكتساب المعلومات كما أنها تعتبر وسيلة من وسائل الترفيه والتسلية وغالبا ما تتحدد نوع القراءة والمطالعة عند المراهق باتجاهاته ورغبته في التزويد بالمعلومات والتثقيف والخبرة، وقد كان هذا الموضوع محور دراسات وأبحاث كثيرة أهمها أبحاث ترمان، لينا(١٩٨٠) N.Termane; L. Lina التي توصلت إلى أن اختيار المراهقين في سن الحادية عشر كثيرا ما يقع على قصص المغامرة والموضوعات الخاصة بالاختراع، بينما المراهقات يخترن القصص التي تتصل بالحياة المنزلية والمدرسية.

أما في سن الثانية عشر، فإن اتجاهات المراهقين في القراءة تتبلور في قصص البطولة والقصص التاريخية، وتاريخ حياة مشاهير الرجال والنساء.

في سن الرابعة عشر تظهر الفروق الفردية في القراءة ، كما أن المراهق لا يقرأ كل ما يعطى له، كما هو الأمر في سنوات الطفولة، فهنالك رغبة في الاختيار تحددها اتجاهات المراهق، إذ نجد من يفضل قراءة الشعر، ومن يفضل القصص الغامضة والقصص الغرامية.

أما في سن الخامسة عشر، تسجل زيادة في قراءة قصص الاختراع والمخترعون والقصص الخاصة بالأسفار والرحلات، والكتب الفنية التي تتماشى وهوايات المراهق.

وعندما يبلغ المراهق السابعة عشر، فإنه يفضل القراءة الخاصة بأحداث الساعة والرياضية، وكل ما له علاقة بالمعلومات العامة.

(مها اسماعيل هاشم وآخرون، ٢٠٠٢).

٣-٩-٥-الاتجاه الخلقي والديني:

تسجل فترة المراهقة تحولا كبيرا في نظرة المراهق للخلق والمعايير الأخلاقية، فهو يختلف عن الطفل في كونه لا يتقبل أي مبدأ خلقي دون مناقشة، لأنه يناقش بصرامة كل ما يصدر من والديه وأساتذته من أقوال وأفعال ، إذ يحاول أن يعارضها وينقدها، وبالتالي يتقبل منها ما يعجبه ويرفض ما يتعارض مع مثله العليا وقيمه الشخصية، أما فيما يخص الجانب الديني، فالمراهق يميل إلى مناقشة ما تلقاه من أفكار ومبادئ دينية خلال فترة الطفولة إذ لا يتقبل كل ما يلقي عليه من أمور ومبادئ دينية دون فهم أو إدراك، ثم يبدأ هذا الاتجاه في الازدياد والتثبت التدريجي وقد أجرى ليلاند (١٩٨٧) G.Lyland بحثا في موضوع الاتجاهات الدينية والخلقية كانت نتائجه كما يلي:

جدول رقم (١): نتائج دراسة (١٩٨٧) G.Lyland على مجموعة من المراهقين والمراهقات (هدى محمد قناوي، ١٩٩٢، ص ٢١٠)

الموضوع	معتقد	غير معتقد	متردد
وجود ا	٩٣	٣	٣
الخلود	٧٤	١١	١٥
المعجزات التي قام بها الأنبياء	٧٣	١٤	١٣
هل هنالك آخرة	٥١	٢٤	٢٥
الإعتقاد بالجنة والنار	٣٣	١٩	٤٨
الإعتقاد في الشياطين	٣٩	٢١	٤٠

فالمراهق في هذه الفترة يحتاج إلى من يشجعه على التحدث في مشكلاته، ويبعد عنه الأفكار الغامضة والشكوك التي ترتابه في كل حالة وفي كل وضعية. (فؤاد ناصر، دون سنة).

٣-٩-٦-اتجاهات المراهق نحو الجنس الآخر:

إن من بين الاتجاهات الاجتماعية البارزة في هذه المرحلة، اتجاهات المراهقين نحو الجنس الآخر،التي تبدو سريعة عند البعض وبطيئة عند البعض الآخر، ففي السنوات الأولى من مرحلة المراهقة المبكرة(١٣- ١٤سنة تقريبا) يشعر المراهق بقوة وجاذبية غامضة، تدفعه إلى التعلق أو الاهتمام بالجنس المساوي أو المخالف عنه. (هدى محمد قناوي، ١٩٩٢)

خلاصة:

يعتبر مفهوم الاتجاه من المفاهيم المحورية في علم النفس الاجتماعي، فلقياس الآراء والمعتقدات والاتجاهات أهمية كبيرة، لأنه يمكننا من التنبؤ بالسلوك، والتحكم فيه.

وتعتبر الأسرة من أقوى العوامل المؤثرة في سلوك الفرد وفي بناء اتجاهاته ومواقفه لأنها (الأسرة) هي الوسط السيكولوجي الأول الذي يتعلم فيه ويقتبس منه الطفل والمراهق اتجاهاتهما المختلفة.

ويؤكد -أنصار الأنتربولوجيا الثقافية- في هذا المجال أمثال دوفران Duffrenne (١٩٧٢)، لينتون (١٩٧٧) Linton– عن أهمية هذا الوسط الاجتماعي الثقافي في تشكيل شخصية الأفراد، فالبنى الاجتماعية والديناميات العائلية والأساليب التربوية والنماذج السلوكية تتغير وتتبلور وفقا للنظام الثقافي، لتصل إلى تشكيل ما يعرف بالشخصية الأساسية "Personnalité de base" والتي هي جملة من الخصائص السيكولوجية المشتركة بين الأفراد الذين ينتمون إلى نفس الجماعة السوسيو ثقافية.

ونظرا لأهمية وتشعب جوانب موضوع الاتجاهات فمن الصعب ضبط وتحديد مفهومها الذي يتداخل مع عدة مفاهيم مرتبطة به كالرأي، السلوك والإيديولوجية...إلخ.

فالاتجاه هو مجموعة آراء تتكون في ذهن الفرد، نحو أشياء ومواقف معينة تحيط به، وتؤثر في سلوكه بالإيجاب أو السلب، وهو بهذا المعنى ميل مكتسب بالخبرة والتقاليد والمحاكاة، وبالتفاعل مع البيئة الاجتماعية المتمثلة في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

وإذا كانت الاتجاهات تتصف بالثبات النسبي عند الأفراد، فإنها تكون هشة وسريعة التغيّر في فترة المراهقة نظرا لحساسية هذه المرحلة.

خلاصة:

إن كل مجالات الحياة التي تفرع إليها علم النفس يمكن النظر إليها من زاوية التوافق أو عدم التوافق، أولى وأهم من مجرد السلوك أو الاستجابة أو الخبرة، فهناك التوافق الحسي الحركي، المهني، الأسري ، الاجتماعي.....الخ

وكلها تدخل في إطار التوافق النفسي ـ الاجتماعي، لأن كل مواقف الحياة في جميع مجالاتها التي تثير سلوكاتنا تتطلب منا التوافق وشخصياتنا التي هي نتاج خبراتنا بهذه المواقف. ولقد أقترن هذا المفهوم (التوافق) في علم النفس بعدّة مفاهيم أخرى كالتكيف، الصحة النفسية...الخ والمهم أن السلوك التوافقي في الإنسان، هو السلوك الموجه للتغلب على عقبات البيئة وصعوبات مواقفها كما أن آليات توافقه التي يتعلمها هي استجاباته المعتادة التي يسير عليها لإشباع حاجاته وإرضاء دوافعه وتختلف مظاهر التوافق السوي باختلاف الفروق الفردية والاجتماعية من فرد لآخر وكذلك حسب توفير الشروط المساعدة والملائمة لذلك.

وغالبا ما تتعقد هذه العملية في فترة المراهقة مما يصادفه المراهق من عوائق سواءا داخل الأسرة أو في المدرسة.

الفصل الرابع: منهجية البحث

تمهيد:

إن تحديد الإطار المنهجي من أهم أسس الدراسة العلمية، و الذي من خلاله تتحدد طبيعة و قيمة كل بحث، حيث أن الضبط السليم لمنهجية البحث يضمن الدقة و التسلسل المنطقي لمراحل الدراسة، كما يضمن أيضا مصداقية النتائج المتحصل عليها.

و نحن، في هذا الفصل سنتعرض إلى هذا الجانب بدءا بالدراسة الاستطلاعية ثم نوع المنهج الذي تصب فيه الدراسة و يلي ذلك إبراز المجال الزماني والمكاني للبحث، بعدها سنتطرق إلى عينة الدراسة و كيفية اختيارها، و أخيرا سنقوم بعرض مختلف الأدوات المستعملة في جمع البيانات تلك المتمثلة في مقياس التوافق النفسي الاجتماعي لمحمود هنا عطية و مقياس الاتجاهات نحو الدراسة الذي قمنا ببنائه إعتمادا على سلم Likert (1932) .

٤-١- الدراسة الاستطلاعية:

تسمح لنا الدراسة الاستطلاعية بالاحتكاك لأول مرة بميدان البحث، كما تتيح لنا الكشف عن مدى ملائمة الاختبارات المختارة لطبيعة الموضوع من جهة وعن الصعوبات التي قد تعيقنا في الميدان من جهة أخرى.

وبما أن محور الدراسة هو المراهق المتمدرس، فقد اتصلنا بثانوية تساقت بعين الحمام (تيزي وزو) كي تكون مجالاً لبحثنا، وقمنا بتطبيق مقياس التوافق النفسي ـ الاجتماعي ومقياس الاتجاهات نحو الدراسة على ١٠٠ مراهق متمدرس، وذلك داخل الأقسام وقاعات المطالعة.

ورغم كثرة بنود مقياس التوافق النفسي ـ الاجتماعي الذي يشمل على ١٥٠ بنداً، إلاّ أننا لاحظنا الاهتمام الكبير للتلاميذ بموضوع الدراسة، وحرصهم الشديد على الإجابة بكل دقة وصرامة، ولم تكن هناك أية قيود خاصة بزمن الإجابة في كلتا حالتي تطبيق المقياسين (جماعي ـ فردي) كما لم نسجل صعوبات التلاميذ في فهم البنود أو طريقة الإجابة، فبمجرد قراءة التعليمة باشروا في الإجابة دون تردد.

وبعد استرجاع المقاييس، وتفريغ البيانات في جداول خاصة، حسب متغيرات الدراسة، لجأنا إلى الحزمة الإحصائية للحوادث الاجتماعية (SPSS) لحساب ثبات المقياسين وثبات محاورهما.

٤-١-١- ثبات مقياس التوافق النفسي ـ الاجتماعي:

نظراً للفترة الزمنية التي تمت فيها الدراسة الاستطلاعية و هي بداية الفصل الدراسي الثالث فقد لجأنا إلى طريقة التجزئة النصفية (Spilt Half) بدلا من طريقة التطبيق وإعادة التطبيق (Test-retest) وبعد حساب معادلة (Spearman Brown) قدر معامل الارتباط بـ r = ٠,٦٠ .

أما فيما يتعلق بثبات محاور المقياس، فسنعرض ثبات كل محور على حدى من خلال الجدول التالي:

جدول رقم (٢): معاملات ثبات محاور مقياس التوافق النفسي ـ الاجتماعي.

القسم الأول: التوافق النفسي	معامل الثبات	القسم الثاني: التوافق الاجتماعي	معامل الثبات
الإحساس بالقيمة الذاتية	r = ٠,٦٦	المستويات الاجتماعية	r = ٠,٧١
الشعور بالحرية	r = ٠,٦٤	التحرر من الميول المضادة للمجتمع	r = ٠,٥٣
الشعور بالانتماء	r = ٠,٦٤	العلاقات في الأسرة.	r = ٠,٧٥
التحرر من الميل إلى الانفراد	r = ٠,٥١	العلاقات في المدرسة.	r = ٠,٧٣
الخلو من الأعراض العصابية	r = ٠,٥٥	العلاقات في البيئة المحلية.	r = ٠,٦٨

يبرز لنا الجدول أعلاه معاملات ثبات محاور مقياس التوافق النفسي ـ الإجتماعي والتي تراوحت بين r = ٠,٥١ و r = ٠,٧٥، لكن فيما يتعلق بالمحور الأول من التوافق النفسي

والمحور الثاني من التوافق الاجتماعي فقد بلغ معامل ثباتهما r = ٠,٣٨ و r = ٠,٣٦ مما دفعنا إلى استبعادهما من الدراسة.

٤-١-٢- صدق وثبات مقياس الاتجاهات نحو الدراسة:

تم بناء المقياس بالاعتماد على سلم Likert (١٩٣٢)، وقد وقع اختيارنا على هذا السلم نظرا لما يتميز به من خصائص: السهولة في بناء المقياس أي لا يستهلك الجهد و الوقت، ضف إلى ذلك أن وجود عدة درجات أمام كل عبارة يزيد من ثبات المقياس من جهة كما تعطي (الدرجات) اتجاه الفرد بكل دقة و وضوح (محمود منسي، ٢٠٠٠).

و قد شمل المقياس أربعة محاور هي:

- إتجاهات المراهق المتمدرس نحو الزملاء.
- إتجاهات المراهق المتمدرس نحو معاملة الأستاذ.
- إتجاهات المراهق المتمدرس نحو البرامج الدراسية.
- إتجاهات المراهق المتمدرس نحو سياسة الإدارة المدرسية.

وللتحقق من صدق بنود مقياس الاتجاهات نحو الدراسة أي ما إذا كانت تقيس فعلا ما وضعت لقياسه، بمعنى أنها تبحث فعلا عن اتجاهات المراهق نحو الدراسة، عرض المقياس على مجموعة من أساتذة قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا (و كان عددهم ١٢ أستاذا) و ذلك في إطار عملية صدق المحكمين، وكان عدد البنود في البداية ٤٨ بنداً وتقلص عددها فيما بعد إلى ٤٠ بنداً. (بعد القيام بجملة من التعديلات، منها المراجعة اللغوية و النحوية لبعض العبارات).

وبعد حساب ثبات المقياس والمحاور تحصلنا على $r = ٠,٥٥$ ليتقلص عدد البنود إلى ١١ بنداً بعد حذف البنود الأخرى لعدم توفرها على نسبة الثبات اللازمة (ملحق رقم ٠٥).

و الجدول الآتي يوضح نسب ثبات لكل بنود مقياس الاتجاهات نحو الدراسة:

جدول رقم (٠٣): ثبات محاور مقياس الاتجاهات نحو الدراسة:

محاور المقياس	الثبات	رقم البنود
اتجاهات المراهق المتمدرس نحو الزملاء	r = ٠,٥٤	السابع، الثامن، الحادي عشر
اتجاهات المراهق المتمدرس نحو معاملة الأستاذ	r = ٠,٥٩	الأول، والتاسع
إتجاهات المراهق المتمدرس نحو البرنامج الدراسية	r = ٠,٥٣	الثالث، السادس، العاشر
إتجاهات المراهق المتمدرس نحو سياسة الإدارة المدرسية	r = ٠,٥٢	الثاني، الرابع، الخامس.

٤-٢- منهج الدراسة:

تعتبر دراستنا بمثابة استقصاء، انصب على تناول العلاقة بين التوافق النفسي-الاجتماعي للمراهق المتمدرس واتجاهاته نحو الدراسة.

واعتمدنا في ذلك على جميع البيانات وتفسيرها وتحليلها، مما جعل دراستنا تنصب ضمن الدراسات الوصفية.

كما أن طريقة الوصف هي أكثر طرق البحث استعمالا لاسيما في المجال التربوي و الاجتماعي لأنه يعتمد على الحاضر و يزود الباحث بمعطيات و وقائع موضوعية تساعده في التعليل و التفسير و الكشف عن العلاقات بين مختلف المتغيرات.

٤-٣- المجال الزماني و المكاني للدراسة:

قمنا بإجراء الدراسة الميدانية على عينة من تلاميذ ثلاثة ثانويات بولاية تيزي وزو، و قد توجهنا إلى هذه المنطقة نظرا للتسهيلات التي تلقيناها من طرف الأساتذة و الإداريين و التلاميذ أثناء إجراء الدراسة الاستطلاعية.

أما اختيارنا للفترة الزمنية الممتدة من نهاية شهر أفريل إلى منتصف شهر ماي، فهو راجع إلى عدة أسباب، خاصة تلك المتعلقة بالحالة النفسية للتلميذ، لاسيما و أن دراستنا تتناول التوافق النفسي الاجتماعي. و يمكن حصر هذه الأسباب فيما يلي:

- إن هذه الفترة بعيدة نوعا ما عن جو الامتحانات و النقاط، و ما يترتب عن ذلك من توتر و قلق مما يؤثر سلبا على إجابات التلاميذ.

- إن هذه الفترة جاءت مباشرة بعد العطلة الربيعية أي بعد فترة الاستراحة التي دامت ١٥ يوما.

٤-٤- مجتمع و عينة الدراسة:

اختيرت عينة دراستنا من مجتمع المراهقين المتمدرسين بثانويات ولاية تيزي وزو و عددها ٥١ ثانوية تضم ٤٩٨٦٠ تلميذا (١٨٣٠٧ ذكور، ٣١٥٥٣ إناث).

و قد أجريت الدراسة على عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية متكونة من ٣٠٦ مراهق متمدرس (١٦٥ إناث، ١٤١ ذكور) من ثلاث ثانويات بمنطقة عين الحمام (تيزي وزو) وهي:

- ثانوية تسافت
- ثانوية مصطفى بن بولعيد
- الثانوية الجديدة

وقد تمّ اختيار العينة بطريقة عشوائية، إذ منحنا نفس الفرص لكل تلاميذ الثانويات المذكورة أعلاه بالمشاركة في تطبيق الاختبارين عليهم، دون الأخذ بعين الاعتبار كل من التخصص والمستوى الدراسي.

و قد وقع اختيارنا على هذه الفئة للاعتبارات الآتية:

- طبيعة الموضوع الذي يتناول علاقة التوافق النفسي- الاجتماعي باتجاهات المراهق نحو الدراسة و الذي استلزم علينا فئة من المراهقين المتمدرسين.

- رغم أن مقياس التوافق النفسي- الاجتماعي يشمل المرحلة المتوسطة و الثانوية إلا أننا اخترنا هذه الفترة النمائية (١٦-١٨ سنة) أين تميل فيها اتجاهات المراهقين إلى النضج و الاستقرار.

- إن طبيعة المنهج المتبع في الدراسة يفرض على العينة أن تكون كبيرة العدد، لذلك اخترنا عينة متكونة من ٣٠٦ مراهقا متمدرسا كي يتسنى لنا الإحاطة بكل جوانب موضوع الدراسة، ضف إلى ذلك طبيعة الفرضية الثانية التي تهتم بمتغير الجنس مما دفعنا إلى تقسيم عدد أفراد العينة إلى فئتين (ذكور-إناث).

٤-٥- أدوات جمع البيانات:

من اجل ضبط و تحديد طبيعة العلاقة القائمة بين التوافق النفسي و الاجتماعي و اتجاهات المراهق نحو الدراسة قمنا بتطبيق مقياسين هما:
مقياس التوافق النفسي- الاجتماعي ومقياس الاتجاهات.

٤-٥-١- مقياس التوافق النفسي ـ الاجتماعي:

أعد ليناسب البيئة العربية من طرف "محمود هنا عطية" حيث أخذه عن مقياس كاليفورنيا للشخصية الذي وضعه Thorpe – Tiges – Clarck (١٩٣٩) ليعدل عدة مرات، وتظهر الصيغة النهائية له سنة (١٩٣٩).
يهدف هذا المقياس إلى تحديد أهم نواحي شخصيات المراهقين ويسمح لنا برسم صورة نفسية للتلميذ المراهق، لتوضيح نواحي التوافق لديه، ومن الممكن الاستفادة بهذا المخطط النفسي لمقارنة نواحي شخصية المراهق بعضها البعض، ومن جهة أخرى يسمح لنا بالقيام بمقارنة المراهق بأقرانه المراهقين بناءا على نواحي التوافق النفسي والتوافق الاجتماعي المتمثلة فيما يلي:

- الإحساس بالقيمة الذاتية.
- الشعور بالحرية.
- الشعور بالانتماء.
- التحرر من الميل إلى الانفراد.
- الخلو من الأعراض العصابية.

بينما التوافق الاجتماعي فيشمل بدوره على ستة محاور هي:

- إتباع المستويات الاجتماعية.

- التحرر من الميول المضادة للمجتمع.
- العلاقات في الأسرة.
- العلاقات في المدرسة.
- العلاقات في البيئة المحلية.

٤-٥-٢- مقياس الاتجاهات نحو الدراسة:

من أجل حصر محاور اتجاهات المراهق نحو الدراسة قمنا بإجراء دراسة استطلاعية أولية تمثلت في طرح السؤال التالي:

- في نظركم، ما هي الجوانب التي تشمل عليها اتجاهات المراهق نحو الدراسة ؟

و ذلك على أربعة أساتذة من قسم علم النفس و علوم التربية و الأرطوفونيا، أستاذين من قسم علم الاجتماع و ثلاثة أساتذة من ثانوية "تسافت" بعين الحمام (تيزي وزو).

و أجمعت إجاباتهم على الجوانب التالية:

- اتجاهات المراهق نحو الأستاذ
- اتجاهات المراهق نحو البرامج الدراسية
- اتجاهات المراهق نحو الإدارة المدرسية
- اتجاهات المراهق نحو الزملاء

و بعد الاطلاع على جوانب اتجاهات المراهق نحو الدراسة الواردة في الدراسات السابقة و المذكورة في الدوريات و المراجع العلمية، صممنا المقياس بالاعتماد على سلم Likert (١٩٣٢) لأنه يعتبر من السلالم الأكثر استعمالا في قياس الاتجاهات وشمل تصميم هذا المقياس الخطوات التالية:

جمع عدد من العبارات (من الدوريات و المراجع العلمية) التي تخدم مباشرة موضوع الدراسة، ولم يحدد Likert (١٩٣٢) عدد العبارات وذلك حسب طبيعة الموضوع، شرط أن تكون واضحة بسيطة وموجزة.

وقد تراوحت العبارات بين القبول التام والمعارضة المطلقة وكانت موجبة أو سالبة، أما تنقيط العبارات فيكون على النحو التالي:

بالنسبة للعبارات السالبة:

موافق جداً (١)، موافق (٢)، محايد (٣)، معارض (٤)، معارض جداً (٥).

أما العبارات الموجبة:

موافق جداً (٥)، موافق (٤)، محايد (٣)، معارض (٢)، معارض جداً (١).

الفصل الخامس: عرض ومناقشة النتائج

٥-١- عرض النتائج

٥-٢- مناقشة النتائج

٥-١- عرض النتائج:

قبل مناقشة وتحليل النتائج، سنقوم بعرضها على شكل جداول، وذلك حسب متغيرات الدراسة.

جدول رقم (٠٦): العلاقة الارتباطية بين، التوافق النفسي ـ الاجتماعي وإتجاهات المراهق نحو الدراسة.

مقياس التوافق النفسي ـ الاجتماعي	معامل الارتباط بين، التوافق النفسي ـ الاجتماعي وإتجاهات المراهق نحو الدراسة.
الإحساس بالقيمة الذاتية	٠,٧٣
الشعور بالحرية	٠,٧١
الشعور بالانتماء	٠,٦٧
التحرر من الميل إلى الانفراد	٠,٦٦
الخلو من أعراض العصابية	٠,٦٦
المستويات الاجتماعية	٠,٦٥
التحرر من الميول المضادة للمجتمع	٠,٦٦
العلاقات في الأسرة	٠,٦٧
العلاقات في المدرسة	٠,٦٧
العلاقات في البيئة المحلية	٠,٦٥

من خلال الجدول نلاحظ، وجود علاقة قوية موجبة بين كل محاور مقياس التوافق النفسي ـ الاجتماعي والاتجاهات نحو الدراسة، إذ احتل محور "الإحساس بالقيمة الذاتية" الصدارة بقيمة قدرت بـ r =٠,٧٣، في حين احتل المحورين "المستويات الاجتماعية" و"العلاقات في البيئة المحلية" أدنى قيمة قدرت بـ r =٠,٦٥، وذلك عند المستوى دلالة ٠,٠١ = α.

جدول رقم (٠٧): الفروق بين الجنسين فيما يخص محاور التوافق النفسي ـ الاجتماعي.

مقياس التوافق النفسي الاجتماعي	الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	الدلالة
الإحساس بالقيمة الذاتية	ذكور إناث	١٤١ ١٦٥	٨,٧٣ ٨,٧٢	٢,٢٨ ١,٨٤	.٠٦ .٠٦	غير دالة
الشعور بالحرية	ذكور إناث	١٤١ ١٦٥	٩,٤٠ ٩,٣٦	٢,٢٢ ٢,١١	.١٦ .١٦	غير دالة
الشعور بالانتماء	ذكور إناث	١٤١ ١٦٥	٩,٤٩ ٩,٥٨	٢,٠٣ ٢,١٠	ـ.٣٥ ـ.٣٦	غير دالة
التحرر من الميل إلى الانفراد	ذكور إناث	١٤١ ١٦٥	٩,٨٠ ٩,٨٦	١,٩٨ ٢,١٣	ـ.٢٢ ـ.٢٢	غير دالة
الخلو من الأعراض العصابية	ذكور إناث	١٤١ ١٦٥	٩,٨٧ ٩,٦٧	٢,١٣ ٢,١١	.٧٩ .٧٩	غير دالة
المستويات الاجتماعية	ذكور إناث	١٤١ ١٦٥	٩,٦٩ ٩,٦٧	٢,٠٩ ٢,١٠	.٠٩ .٠٩	غير دالة
التحرر من الميول المضادة للمجتمع	ذكور إناث	١٤١ ١٦٥	٩,٦٧ ٩,٧٠	١,٩٢ ٢,٢٥	.١٤ .١٤	غير دالة
العلاقات في الأسرة	ذكور إناث	١٤١ ١٦٥	٩,٦٣ ٩,٥٧	٢,١٤ ٢,٣١	.٢١ .٢١	غير دالة
العلاقات في المدرسة	ذكور إناث	١٤١ ١٦٥	٩,٦٣ ٩,٥٤	٢,١٥ ٢,٢٢	.٣٤ .٣٤	غير دالة
العلاقات في البيئة المحلية	ذكور إناث	١٤١ ١٦٥	٩,٤٩ ٩,٥٤	٢,١٧ ٢,١١	.٦٤ .٦٤	غير دالة

من خلال الجدول رقم (٠٧) نلاحظ أن الفروق بين الجنسين في التوافق النفسي- الاجتماعي غير دالة، وهذا ما تبينه أيضاً المتوسطات الحسابية لكلا من الذكور والإناث.

ففيما يتعلق مثلاً بمحور "الإحساس بالقيمة الذاتية " فإن المتوسط الحسابي عند الذكور بلغ ٨,٧٣ = ×َ، بينما عند الإناث ٨,٧٢ = ×َ .

ونفس الشيء، فيما يتعلق بمحور "المستويات الاجتماعية" أين بلغ المتوسط الحسابي عند الذكور ٩,٦٩ = ×'، في حين بلغ عند الإناث ٩,٦٧= ×'.

جدول رقم (٠٨): الفروق بين الجنسين في الاتجاهات نحو الدراسة:

	الجنس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	متوسط الفروق	الدلالة
الاتجاهات	ذكور	١٤١	٣٣,٤٧	١٠,١٥	٢,٨٣	٢,٨٥	دالة
	الإناث	١٦٥	٣٠,٦١	٧,٤٠	٢,٧٧	٢,٨٥	

يبين الجدول رقم (٠٨) أن الفروق بين الجنسين فيما يتعلق بالاتجاهات نحو الدراسة ذات دلالة إحصائية لصالح الذكور إن قدر المتوسط الحسابي لديهم بـ ٣٣,٤٧ = ×َ مقارنة بالمتوسط الحسابي عند الإناث الذي قدر بـ ٣٠,٦١ = ×.

إذن يبين الجدولين السابقين، عدم وجود فروق بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالتوافق النفسي ـ الاجتماعي، لكن فيما يخص بالاتجاهات نحو الدراسة، فهنالك فروق جوهرية بين الجنسين لصالح الذكور.

والجدول الموالي، يبرز اختلاف العلاقة الارتباطية بين التوافق النفسي ـ الاجتماعي واتجاهات المراهق المتمدرس نحو الدراسة بين الذكور والإناث.

جدول رقم (٠٩): الفروق بين الجنسين فيما يخص العلاقة بين محاور التوافق النفسي ـ الاجتماعي والاتجاهات نحو الدراسة:

مقياس التوافق النفسي ـ الاجتماعي	الجنس	معامل الارتباط بين التوافق النفسي ـ الاجتماعي والاتجاهات نحو الدراسة	Z المحسوبة	Z المجدولة	الدلالة
الإحساس بالقيمة الذاتية	ذكور إناث	.٨٠ .٦٤	١	٠,٨٦ ٠,٧٥	غير دالة
الشعور بالحرية	ذكور إناث	.٧٦ .٧٨	١,٨١	٠,٩٩ ٠,٧٩	غير دالة
الشعور بالانتماء	ذكور إناث	.٧٣ .٦٥	١,٢٧	٠,٩٢ ٠,٧٨	غير دالة
التحرر من الميل إلى الانفراد	ذكور إناث	.٧٥ .٦١	١,٦٢	٠,٩٧ ٠,٧٥	غير دالة
الخلو من الأعراض العصابية	ذكور إناث	.٧٣ .٦١	١,٥٤	٠,٩٢ ٠,٧٥	غير دالة
المستويات الاجتماعية	ذكور إناث	.٧١ .٦٢	١,١٨	٠,٨٨ ٠,٧٥	غير دالة
التحرر من الميول المضادة للمجتمع	ذكور إناث	.٧١ .٦٧	٠,٩٠	٠,٨٨ ٠,٧٥	غير دالة
العلاقات في الأسرة	ذكور إناث	.٧٤ .٦٥	-٠,١٨	٠,٧٥ ٠,٧٧	غير دالة
العلاقات في المدرسة	ذكور إناث	.٧٣ .٦٤	١,٤٥	٠,٩٢ ٠,٧٦	غير دالة
العلاقات في البيئة المحلية	ذكور إناث	.٧٠ .٦٤	٠,٩٠	٠,٨٦ ٠,٧٦	غير دالة

وللكشف عن ما إذا كانت هناك فروق جوهري بين التوافق النفسي ـ الاجتماعي واتجاهات المراهق نحو الدراسة عند كل الجنسين تم تطبيق الاختبار الإحصائي المعروف بـ " Z " وهو اختبار يسمح بقياس الفروق بين معاملين ارتباطين وتوصلنا إلى عدم وجود اختلاف في العلاقة بين محاور التوافق النفسي ـ الاجتماعي من جهة والاتجاهات نحو الدراسة من جهة أخرى عند الجنسين وذلك عند مستوى دلالة ٠,٠١ = α.

وبعبارة أخرى: فإن العلاقة بين التوافق النفسي ـ الاجتماعي واتجاهات المراهق نحو الدراسة قوية وموجبة ولا تختلف باختلاف الجنس.

٦-٢- مناقشة النتائج:

إنطلاقا مما ذكر أعلاه، نقوم بمناقشة ما كشفت عنه الدراسة الحالية من نتائج في ضوء ما ورد في الجانب النظري المعتمد، ثم مقارنتها بالدراسات السابقة التي تندرج ضمن إطار علاقة التوافق النفسي-الإجتماعي للمراهق باتجاهاته نحو الدراسة.

وللإجابة على الإشكال المطروح في الدراسة الحالية، ومن أجل تحقق من صحة افتراض وجود علاقة جوهرية بين التوافق النفسي-الاجتماعي للمراهق واتجاهاته نحو الدراسة استخدمنا معامل الارتباط (Pearson)، إذ كشفت نتائج الدراسة وجود علاقة قوية موجبة وارتباطا وثيقا بين كل محاور التوافق النفسي-الاجتماعي واتجاهات المراهق نحو الدراسة، بمعنى أنه كلما ارتفع التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق، كلما كانت اتجاهاته نحو الدراسة قوية وعالية.

فمثلا، فيما يتعلق بالمحور الأول من التوافق النفسي المتمثل في "الإحساس بالقيمة الذاتية" فإن علاقته بالاتجاهات كانت ($r=.73$) عند مستوى دلالة $0.01 = \alpha$.

ويتضمن هذا المحور أي "الإحساس بالقيمة الذاتية": شعور المراهق بتقدير الآخرين له، وأنهم يرونه قادرا على تحقيق النجاح في الحياة العلمية والعملية، وشعوره أيضا بأنه قادرا على القيام بما يقوم به غيره، كل هذا بالطبع، يجعل منه طالبا اجتماعيا، متفوقا في دراسته وفي علاقته الاجتماعية، لأن تحركاته الاجتماعية

الكثيرة هذه، تزيد من عناصر مجالاته الاجتماعية، بالإضافة إلى تفوقه الدراسي الذي يجعله يحسن معاملة الآخرين ويزيد من قدرته على كسب ثقة الوالدين والأساتذة والمجتمع.

أما فيما يتعلق بالمحور الثاني من التوافق الاجتماعي، المتمثل في الشعور بالحرية، فقد قدرت علاقته بالاتجاهات -وبناءا على نتائج الدراسة الحالية- (r=.71) عند مستوى دلالة $\alpha= 0.01$.

ويتضمن هذا المحور شعور المراهق بأنه قادر على توجيه سلوكه، وأنه يستطيع أن يخطط لمستقبله بكل نجاح وثقة بنفسه، كما لديه الحرية في القيام ولو بجزء في تقرير سلوكه.

ولعل تفسير ذلك، مرده إلى أن احترام المراهق وتقديره والاعتراف بكيان شخصيته، من طرف أفراد أسرته، وأساتذته وزملائه وحتى جيرانه. يبعث فيه الشعور بالسعادة ويساعده على تحقيق التوافق النفسي-الاجتماعي على الصعيدين الأسري والمدرسي.

فمن أبرز مظاهر الحياة النفسية في فترة المراهقة، رغبة المراهق في الاستقلال عن الأسرة وميله نحو الاعتماد على النفس. ونظرا للتغيرات الجسمية خاصة التي تحدث في هذه المرحلة النمائية (فترة المراهقة)، يشعر المراهق أنه لم يعد طفلا قاصرا ولا يجب أن يعامل كطفل، ولكنه من الناحية الأخرى مازال يعتمد على الأسرة في قضاء حاجاته الاقتصادية، وفي توفير الأمن والطمأنينة له، فالأسرة تود أن تمارس رقابتها بهدف توفير الحماية له، ولكنه لا يقر ولا يعترف بسياسة الأوامر والنواهي، ولذلك ينبغي أن يشجع على الاستقلال التدريجي والاعتماد على نفسه.

فعلى الأسرة أن تبني معايير تربيتها لأبنائها على الاحترام المتبادل والاتصال المباشر والمتواصل وعلى مبدأ الحرية.

ونحن، لا نعني بذلك ترك المراهق دون أي توجيه أو إرشاد وإنما الأخذ بيد المراهق ومساعدته على حل مشكلاته وتقدير مواقفه وظروفه.

وبذلك يكسب المراهق ثقة الكبار ويتقبل نصائحهم وإرشاداتهم لاسيما تلك المتعلقة بالحياة الدراسية، لأن التفوق الدراسي أصبح مسألة معقدة تشغل الوالدين كما تشغل الباحثين السيكولوجيين والتربويين، فالتفوق ليس هو بالقطع الاتجاهات الإيجابية نحو الدراسة وإنما هي مظهر له. وإن شئنا فإن هناك عوامل متعددة تشترك فيه (أي في التفوق) وتجعله ظاهرة وواقعا.

ومن بينها توفير التوافق النفسي-الإجتماعي للمراهق في الأسرة والمدرسة لأن تحقيق التوافق الأسري يؤدي بلا شك إلى توافق مدرسي سليم وذلك حسب ما تراه الباحثة أميرة عبد العزيز الديب (١٩٩٠).

فالأسرة والمدرسة هما المؤسستان الرئيسيتان على صعيد النمو عموما وعلى صعيد التوافق النفسي- الاجتماعي تحديدا يكملان بعضهما البعض (الأسرة والمدرسة)، من حيث توفير متطلبات ومناخات النمو قصد مساعدة المراهق على تجاوز فترة المراهقة بنجاح.

فرغم مجهودات وإنجازات علوم النفس وتطبيقاتها التربوية، مازالت المدرسة منشغلة فقط بعملية التعليم/التعلّم، وهي بالتالي غير معنية إلا بما يتعلق بالانضباط و الرضوخ للنظام المدرسي الضروريين لإنجاز وإتمام عملية التعليم/التعلّم.

هذا الموقف الذي لازال شائعا، أدى إلى اختزال كيان المراهق في حالات كثيرة والتركيز على البعد المعرفي والسلوكي فقط دون التوقف أو التفكير في متطلباته العاطفية الوجدانية والاجتماعية المتدفقة في فترة المراهقة وبدون النظر والاهتمام الكافي، بأزماته الانفعالية والاجتماعية التي تشكل في جميع الأحوال، وضعا طبيعيا ملازما لمراحل النمو في هذه الفترة المهمة (المراهقة). فقد ينظر إلى المراهق المتمدرس كأنه آلة قادرة على تعلم ما يقدم لها من برامج، وإعادة إنتاجها في الامتحانات ولا يتم التدخل أو الشعور بالخطر إلاّ عندما تتخذ الأزمة عدم التوافق مع النظام المدرسي على صعيد التحصيل والانضباط للنظام العام للمدرسة.

أما الأزمات النفسية الأقل تأثيرا أو مساسا بالنظام العام فلا تتم معالجتها أو الوقوف على أسبابها أو مظاهرها، إلا بعدما أن تتخذ درجة من الخطورة قد يصعب علاجها بسبب قلة الخبرات في غالبية المدارس أو انشغال الأسرة ببعض المهام الأخرى لاسيما تلك المتعلقة بالحياة المادية.

وبناءا على محاور مقياس التوافق النفسي-الاجتماعي يمكننا حصر المشاكل والعوائق التي يواجهها المراهق في حياته المدرسية فيما يلي:

- النشاط الاجتماعي بالمدرسة الذي يرتكز على إدارة العلاقات والتفاعلات مع الآخرين (الأستاذ، الزملاء) مما يشكل أساس الكفاءة الاجتماعية ويعزز شبكة العلاقات والقدرات القيادية ويقوي مشاعر الالتزام والانتماء.
- تلك المتعلقة بعلاقة المراهق بزملائه.
- تلك المتعلقة بطبيعة المناهج الدراسية، التي تساهم في الكشف عن الكفاءات والمواهب الطبيعية للمراهق وتعمل (المناهج الدراسية) على تنمية قدراته واستعداداته الطبيعية.
- تلك المتعلقة بعلاقة المراهق بأستاذه التي ترتكز على الاحترام المتبادل وفهم شخصية المراهق من أجل إعطاء فردا متزنا في شخصيته وطالبا ناجحا في دراسته.

وفي ظل الظروف المذكورة سابقا، سواء تلك المتعلقة بالأسرة أو المدرسة، يجد المراهق نفسه أكثر ميلا إلى الدراسة، تنمو الاتجاهات الإيجابية نحو الدراسة، وهذا من شأنه أن يحقق لديه تفوقا دراسيا، في حالة وضع برنامج تدخل تربوية وإرشادية نفسية مع تعاون كامل بين الأسرة والمدرسة.

ونظرا، لحساسية وأهمية موضوع التوافق النفسي-الاجتماعي وعلاقته باتجاهات المراهق المتمدرس نحو الدراسة، فقد وجدت دراسات عربية أو أجنبية عديدة، تنبث هذه العلاقة الجوهرية القائمة بين التوافق النفسي-الاجتماعي واتجاهات المراهق نحو الدراسة.

بيدَ أن هذه الدراسات والأبحاث، لم تهتم بموضوع الاتجاهات نحو الدراسة كموضوعا قائما بذاته، إنما قامت بدارسته إلى جانب مجموعة من المتغيرات الأخرى. ومن بينها دراسة محمود محمد الزيادي (١٩٨٨) التي قام بها على طلاب الثانوية وعددهم ٢٥٠ طالبا. أين توصل الباحث إلى أن الطالب المتوافق نفسيا واجتماعيا هو الطالب الذي يؤمن بأهمية المواد التي يدرسها ويجدها مشوقة، ويتميز باتجاهات قويّة نحو الدراسة، أما الطالب غير المتوافق نفسيا واجتماعيا، فيعتبر أن المواد التي يدرسها تافهة، ودراستها مضيعة للوقت، ولا يقتنع بأهميتها، وهذا ما يؤدي به إلى تكون اتجاهات سلبية، بل عدوانية نحو الدراسة، وغالبا ما يؤدي هذا الاتجاه السلبي إلى ترك ومغادرة مقاعد الدراسة. وفي نفس الصدد، اتفقت نتائج دراستنا الحالية مع نتائج دراسة سيّد محمود الطواب (١٩٨٦) حول السلوك التوافقي وعلاقته بنجاح طلاب "دور المعلمين" في الدراسة واتجاهاتهم نحوها، وقد أجرى الباحث- الطواب (١٩٨٦)- دراسة على عينة ضمت ٣٣٠ طالبا منهم ١٧٠ ذكورا و١٦٠ إناثا، أين طبق الباحث اختبار(١٩٣٦) H. Bell للتوافق. وقد أثبتت هذه الدراسة وجود علاقة قوية بين التوافق النفسي-الاجتماعي واتجاهات نحوها، فكلما ازدادت مشكلات الطلاب، انخفض معها اهتمامهم واتجاهاتهم نحو الدراسة و بالتالي انخفض معهما التحصيل الدراسي.

كما أكدت – دراسة بارك (1982) C. Hic . Park التي تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا الجنوبية حول علاقة التوافق النفسي-الاجتماعي بعدة متغيرات منها:

- مستوى الطموح
- التحصيل الدراسي
- الاهتمام بالدراسة
- الاتجاهات نحو الدراسة

وذلك على ١٢٧ طالبا بـ مدينة Los Angeles (الولايات المتحدة الأمريكية)- على أن الطلاب الأكثر توافقا في المجالين الشخصي والاجتماعي، كانوا أكثر اهتماما وأقوى اتجاها نحو الدراسة- هذه النتائج- التي تتفق مع نتائج دراستنا الحالية.

أما فيما يخص الفرضية الثانية التي نصت على اختلاف العلاقة بين التوافق النفسي-الاجتماعي واتجاهات المراهق نحو الدراسة حسب اختلاف الجنس. فقد أسفرت نتائج بحثنا عن عدم وجود فروق تذكر بين الذكور والإناث فيما يخص تلك العلاقة، فبعد تطبيق اختبار Z للفروق، اتضح جليّا أن الجنس لا يؤثر على علاقة التوافق النفسي-الاجتماعي باتجاهات المراهق المتمدرس نحو الدراسة.

وفي هذا الصدد، وردت دراسات عربية وأجنبية ثبتت عدم وجود فروق بين الجنسين. فيما يتعلق بالتوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته باتجاهات المراهق المتمدرس نحو الدراسة، ومنها دراسة محمود عطا محمود حسين (١٩٨٩) حول التوافق النفسي-الاجتماعي للمراهق وعلاقته بعشرة متغيرات منها:

- اتجاه المراهق نحو الدراسة، الوالدين، الاختلاط...إلخ، لكن ما يهمنا في هذه الدراسة هو علاقة التوافق النفسي- الاجتماعي باتجاهات المراهق نحو الدراسة، حيث شملت العينة ٣١٣ طالبا من خمسة ثانويات من مدينة الرياض السعودية منهم ١٠٠ مراهقا و٢١٣ مراهقة وقد لجأ الباحث في دراسته إلى تطبيق التقنيات التالية:
- اختبار التوافق النفسي-الاجتماعي للطلبة في المرحلة الثانوية (من إعداد الباحث).
- استبيانات مستوى الطموح أ. كاميليا عبد الفتاح (١٩٧٨).
- اختبار الاتجاهات نحو الدراسة (من إعداد الباحث).

وقد بينت النتائج عدم وجود فروق بين الجنسين فيما يتعلق بالتوافق النفسي-الاجتماعي وعلاقته باتجاهات المراهق نحو الدراسة، تلك النتائج التي اتفقت مع نتائج دراستنا الحالية.

إلى جانب دراسة ديتش J. Dietch (1988) حول التوافق النفسي-الاجتماعي وعلاقته بجملة من المتغيرات منها:

- تقدير الذات
- التحصيل الدراسي
- تقبل الدراسة والاتجاه نحوها.

وقد أسفرت نتائج الدراسة التي اتفقت مع نتائج دراستنا الحالية إلى وجود علاقة قوية ومباشرة بين التوافق النفسي- الاجتماعي والرضا والاتجاه نحو الدراسة.

إلى جانب عدم وجود فروق بين الجنسيين في كامل متغيرات البحث كما توصلت إلى نفس النتيجة دراسة كيلمان P.R. Kilman (1989) التي قام بها لإلقاء الضوء على الفروق بين التوافق النفسي-الاجتماعي العالي والمنخفض في إدراك بعض القيم والمعاني والمفاهيم وذلك على ٢٨٠ مراهقا منهم ١٢٢ مراهقا و٥٨ مراهقة وأسفرت النتائج عن:

تميز ذوي التوافق العالي بمشاعر قوية واتجاهات عالية نحو المواضيع التالية:

- القراءة
- المدرسون
- الدراسة
- التخرج من الثانوية
- توقعات الوالدين
- الاعتماد على النفس والعمل الجاد

وذلك مقارنة بذوي التوافق النفسي-الاجتماعي المنخفض ولم يسجل الباحث Kilman (1989) فروقا بين الجنسين والتي اتفقت مع نتائج دراستنا الحالية فيما يخص تأثير جنس المراهق (ذكرا، أنثى) على علاقة التوافق النفسي الاجتماعي واتجاهاته نحو الدراسة.

وربما تفسير ذلك يرجع إلى أنه رغم اختلاف البنية النفسية والجسمية للذكر والأنثى، ورغم اختلاف بداية ونهاية فترة المراهقة عند كلاهما إلا أن عملية التوافق النفسي-الاجتماعي ضلّت ولا تزال أمرا ضروريا لضمان اتزان شخصية المراهقين داخل الأسرة والمدرسة، ولا يمكننا القول أن المراهقين الذكور أكثر حاجة إلى هذه العملية الحيوية من المراهقات أو العكس، ثم أن موقف أو نظرة المراهقين (ذكرا أم أنثى) إلى الدراسة لا يكاد يختلف لأنها أساس وسر نجاحهم.

وخلاصة القول، هي أن التوافق النفسي-الاجتماعي يرتبط إلى حد بعيد باتجاهات المراهق نحو الدراسة، فكلما ارتفعت درجة التوافق النفسي-الاجتماعي كلما كانت اتجاهات المراهق نحو الدراسة قوية وعالية، ولا يختلف في ذلك الذكور عن الإناث.

الاستنتاج العام:

يحتل موضوع التوافق النفسي ـ الاجتماعي مكانة هامة في علم النفس، وعلم النفس ـ الاجتماعي، لأنه مرتبط إرتباطاً وثيقاً ومباشراً بعدة متغيرات منها: اتجاهات المراهق نحو الدراسة الذي هو موضوع بحثنا.

ولقد حاولنا الكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بين التوافق النفسي ـ الاجتماعي الذي يصعب تحقيقه في فترة المراهقة من جهة، وإتجاهات المراهق المتمدرس التي تتميز بعدم الاستقرار والتغير المفاجئ من جهة أخرى، كما اهتمنا بمتغير الجنس ومدى تأثيره على علاقة التوافق النفسي ـ الاجتماعي بالاتجاهات المراهق المتمدرس نحو الدراسة.

وقد تم التواصل إلى النتائج التالية:

أوّلا: وجود علاقة قوية، موجبة بين التوافق النفسي ـ الاجتماعي للمراهق المتمدرس واتجاهاته نحو الدراسة فكلما ارتفع مستوى التوافق النفسي ـ الاجتماعي ارتفعت معه اتجاهات نحو الدراسة، وجاءت تلك النتيجة بعد تطبيق معامل الارتباط (Pearson) بين محاور مقياس التوافق النفسي ـ الاجتماعي "لمحمود هنا عطية" (١٩٣٩) ومقياس الاتجاهات نحو الدراسة الذي قمنا ببناءه على سلم (١٩٣٢)Likert .

ثانيا: عدم وجود فروق بين الجنسين فيما يخص العلاقة القائمة بين التوافق النفسي ـ الاجتماعي من جهة وإتجاهات المراهق المتمدرس نحو الدراسة من جهة أخرى، وذلك باعتمادنا على اختبار Z لقياس الدلالة الإحصائية للفروق.

في ضوء نتائج هذا البحث يمكن القول أنه:

من أجل خلق اتجاهات إيجابية نحو الدراسة يجب أولا العمل على تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس على الصعيدين: الأسري والمدرسي.

فقيما يتعلق بالجو الأسري يجب فهم شخصية المراهق واحترامها، كما أن الحوار معه يكسر الحاجز النفسي، ويسهل توصيل التوجيهات والمعلومات إليه (المراهق) ، ويشجعه على تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات والتخطيط للمستقبل بنجاح.

كما أن للاتجاهات الوالدية وزنا ثقيلا في تحديد شخصية المراهق وسلوكه، وتحدد لهم أي للأولياء أساليب تعاملهم مع أبنائهم، كما تتأثر أي الاتجاهات الوالدية بعدة عوامل منها: المستوى الاجتماعي، الاقتصادي للأسرة الذي يعتبر عاملا أساسيا في تحديد نوعية الاتجاه السائد لدى الأولياء فيما يخص المحيط المدرسي. فالأسرة التي تتميز بمستوى اقتصادي واجتماعي مرتفع يولي فيه الأولياء اهتماما أكثر ممّا يوليه الأولياء ذووا المستويات الاقتصادية الضعيفة، فالأولياء من الطبقتين المتوسطة والجيدة يعتبرون التعليم والدراسة حلا لكثير من المشكلات والأزمات، عكس ما يراه أولياء الطبقة الدنيا بأنه طريقة لإعداد الأبناء للرشد، وقد أكدت هذه النظرية دراسة أرقوست (١٩٨٩) Harigust أين وجد ٨٠% من التلاميذ المتأخرين دراسيا كانوا من الطبقة الدنيا، فالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة يحدّد نوعية القيم والثقافية لأفرادها، وبالتالي نوعية المواقف والآراء والاتجاهات نحو الدراسة.

إلى جانب عامل المستوى الثقافي والتعليمي للوالدين حيث أن مستوى ثقافة الوالدين يجعلهما يوظفان معلوماتهما ومعارفهما، وكذا التجارب التي مروا بها في شكل أساليب وسلوكات أثناء تعاملهما مع الأبناء. فنجد مثلا الأولياء الذين يحطون من قيمة العمل المدرسي، ويعتبرون ذهاب الأبناء إلى هذا المكان مجرد تضييع للوقت، في المقابل نجد من الأولياء من يعطي للتعليم أكثر من اللزوم لما له من أهمية في حياة الفرد ويدعمونه بشتى الوسائل والإمكانيات حتى وإن استلزم ذلك دفع الملايين مقابل الدخول في مدارس خاصة أو تقديم دروس خصوصية وغيرها من الوسائل التي تقدم الجودة في التعليم.

أما فيما يتعلق بالجو المدرسي، فإن تعامل الأستاذ مع المراهق لا يجب أن ينصب فقط على إيصال المادة العلمية فحسب بل يجب الاعتماد أيضاً على نوعية إدارته للعملية التعليمية، وإلى أي حد يوظف أنشطته التدريسية لبناء تجربة حية وإيجابية عند الطالب، وإلى أي مدى يعمل على إثارة قدراته واستعداداته المعرفية ويدفع (الأستاذ) بالطالب كي يكون بنفسه صانعاً للمعرفة.

كما ننوه إلى دينامية العلاقة بين الأسرة والمدرسة، فلقد أصبح معروفاً، أن متابعة الأسرة واهتمامها بقضايا مراهقيها يجب أن يتم بالتنسيق مع المدرسة، فكلاهما يلعبان دوراً متكاملاً من أجل تحرير المراهق من الأزمات والصراعات النفسية، وإطلاق طاقاته النمائية، مما يرفع من تحصيله الدراسي واكتسابه لاتجاهات إيجابية نحو الدراسة، كما يكون عن التجربة المدرسية دلالة إيجابية تساعده على التخطيط بنجاح للمستقبل.

ختاما، نشير إلى أن نتائج هذه الدراسة تبقى نسبية، لاسيما وأنها أجريت على فئة تمر بفترة جد حساسة تسودها الاضطرابات المفاجئة وهي فترة المراهقة، وبالتالي فهي (نتائج الدراسة) بعيدة كل البعد عن أن تكون تامة ومطلقة، لذلك – في رأينا- تستحق أن توسع وتعمق بدراسات مستقبلية لاحقة من أجل الكشف عن الجوانب التي ربما لم نأخذها بعين الاعتبار في هذه الدراسة.

لذا، فقد ارتأينا إلى طرح بعض التساؤولات على أن يكون كل تساؤل محور إشكالية تستدعي البحث والدراسة منها:

- ما هي العوامل المؤثرة في التوافق النفسي – الاجتماعي للمراهق ؟
- إلى أي مدى تؤثر المدرسة في تحقيق التوافق النفسي-الاجتماعي للمراهق المتمدرس؟
- ما هي أسباب ودوافع عدم تحقيق التوافق المدرسي للمراهق ؟

- **قائمة المراجع العربية:**

- أميرة، عبد العزيز الديب (1990): سيكولوجية التوافق النفسي في الطفولة المبكرة، مكتبة الفلاح، الكويت.
- أبو بكر، مرسي محمد مرسي (2002): أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة.
- أحمد، عبادة (2001): مقياس الشخصية للشباب والراشدين، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
- إبراهيم، عبد الرحمان سي سليمان (1998): دراسات في سيكولوجية النمو (للطفولة والمراهقة) مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- إبراهيم، فيوليت (1998): دراسات في سيكولوجية النمو للطفولة والمراهقة دار الشرق، القاهرة.
- أسعد، رزوق :(دون سنة): منظور ديناميكي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة، المؤسسة العربية للنشر و الطباعة، بيروت.
- أحمد، مدثر سليم (2002) : الصحة النفسية والنمو عند الطفل والمراهق المكتب العالمي للكمبيوتر للنشر و التوزيع، الإسكندرية.
- هدى، محمد قناوي (1992): سيكولوجية المراهقة، مكتبة الأنجلو مصرية،القاهرة.
- حسين،مريم (1997) : السلوك التنظيمي (سلوك الأفراد في المنظمات)، دار زهران للنشر و التوزيع، الأردن.
- محمد، السيد الهابط(1990): التكيف و الصحة النفسية، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية.
- مها، اسماعيل هاشم وآخرون (2002) : الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية الصحية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.
- مصطفى، فهمي (دون سنة): دراسات في سيكولوجية التكيف، مطبعة التقدم القاهرة.
- محمود منسي (٢٠٠٠): علم النفس التربوي للمعلمين، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

- محمد، عاطف غيث (1989): التوافق والصحة النفسية،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،1989 .
- مصطفى، سويف (1983): مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو، مصرية، القاهرة.
- محي الدين، توق(1998) : دراسات في سيكولوجية التكيف، مكتبة الجانحي، القاهرة.
- نوال ،محمد عطية (2001) : علم النفس والتكيف النفسي، الإجتماعي، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1.
- سليمان،عدلي(1994): المدرسة و المجتمع من منظور اجتماعي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
- سعيدة، محمد علي بهادر، ١٩٨٠: سيكولوجية الشخصية والنمو، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
- عباس، محمود عوض(1996): الموجز في الصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- عباس، محمود عوض(1990): الصحة النفسية والتفوق الدراسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- عبد الرحمان، عيسوي(1992) : في الصحة النفسية،دار النهضة العربية، بيروت.
- عبد الرحمان، الخطيب علم الدين(1997): أساسيات طرق التدريس منشورات الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، ط2 .
- عبد الفتاح، دويدار(1992) : سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات و الإتجاهات، دار النهضة العربية، بيروت.
- عبد العلي، الجسماني (1994): سيكولوجية الطفولة والمراهقة وخصائصها الأساسية، دار العربية للعلوم، بيروت.
- عبد اللطيف، محمد خليفة وآخرون (دون سنة): سيكولوجية الإتجاهات (المفهوم، القياس، التغيير)، دار غريب للنشر و التوزيع، بيروت.
- عبد الحليم،محمود السيد (1989): علم النفس الاجتماعي والإعلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.

- عبد الرحمان، عدس (1995): مدخل إلى علم النفس،دار الفكر، عمان.
- عبد الرحمان ،محمد عيسوي (2002): سيكولوجية الشخصية، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- عرفات، عبد العزيز(1991): المعلم والتربية (دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
- عادل، عز الدين، الآسول وآخرون (١٩٩٤): دراسات في الاتجاهات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
- فوزي، محمد جبل(2000): الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية، الإسكندرية.
- فؤاد، ناصر(دون سنة): أسرار المراهقة والبلوغ عند الفتى والفتاة، منشورات حمد، بيروت.
- صالح، منصوري رشاد (1997): التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دار العلم للملايين، القاهرة، ط2.
- صلاح، مخيمر (1995): في ايجابية التوافق، دار النهضة العربية، بيروت.
- صالح ،محمد أبو جادو(1998): علم النفس التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- رضوان، سامر جميل(2002): الصحة النفسية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- رمضان، محمد القذافي(1997): علم النفس التربوي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- توما، جورج خوري (2000): سيكولوجية النمو عند الطفل والمراهق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1.
- خليل، عبد الرحمان المعايطة(2000): سيكولوجية التنشئة الإجتماعية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

قائمة المجلات:

- محي الدين، أحمد حسين (1991): في سيكولوجية الاتجاهات وتعاطي المخدرات، المبادئ العامة والإجرائية الحاكمة لتغيير الاتجاهات إزاء تعاطي المخدرات.

المجلة الاجتماعية القومية: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، مجلة 28 ،عدد2،ص ص 108-139.

- هدى، كشرود (٢٠٠٣-٢٠٠٤): دراسة مدى تأثير المعاملة الوالدية على الاكتئاب و استراتيجيات الكويين عند الأبناء، دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مجلة علمية نصف شهرية، منشورات كلية العلوم الإنسانية-الاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد ٤.

- نصر الدين، جابر (١٩٩٨): التكيف كعامل أساسي في اتزان الشخصية، عروض الأيام الوطنية الثالثة لعلم النفس وعلوم التربية (٢٥-٢٦-٢٧ ماي ١٩٩٨)، منشورات جامعة الجزائر.

- Lezzar, Samia (2003-2004): E.P.S et l'image du corps chez l'adolescent, études en sciences humaines et sociales, Revue semestrielle de la faculté des sciences humaines et sociales, Université d'Alger- Bouzareah, N°4.

- قائمة المراجع الفرنسية:

- Bouldwine, J (1980) : dépression in an adolescent delinquent population, archives of general psychiatry 37, 1179-1185.
- Bowlby, J (1980) : adolescent psychopathology II psychosocial risk factors for dépression, journal of abnormal psychology.
- Dantier, Bernard(1999):Séparation ou désintégration de l'école? (L'espace temps scolaire face à la société de l'opposition créatrice de l'adaptation destructrice، Collection "Logique –Sociales" L'harmattan.
- Denham, F (1986) : le developpement de la personnalité, Masson et Cie éditeur.
- Dufrenne, M. (1972) : la personnalité de base, P.U.F, Paris.
- Fard, G (1987) : psychiatrie de l'enfant et l'adolescent, Tome 1, 2ème édition, Paris, Maloine.
- Haddab, Mustapha :Education et changement socio-culturels(Les moniteurs de l'enseignement élémentaire en Algérie)،présentation de P،Bourdieu- Office des publications universitaires Hydra -Alger.
- Hatwick, G (1981) : Pattern of child rearing, row, Petersson and company, New York.
- Lazarus, R. S, et Folkman. S (1984), stress, appraisal and coping, springer, publiching company, New York.
- Lazarus, S. R (1976) : patternes of adjustement, thired édition international student éditor, Me Graw Hill Kogakurha L.T.D.

- Leboyer, Claude Levy et Sperandio, Jean Claude (1987) : Traité de psychologie du travail .Presses universitaires de France
- Linton, R (1977) : le fondement culturel de la personnalité dunced.
- Perris, C (1987) : Towards an intergrating théory of dépression focusing on the concept of vulnerability, integr psychiatry.
- Perron, R (1971) : modèles d’enfants, enfants modèles P.U.F, Paris.
- Shaffer,L. F, Shoben E.J (1956) psychology of adjustement an approach through the study of realthy personality, second édition the Mac Millan company, New york.
- Vincent, Rose (1969):Connaissance de l'enfant (Comprendre ‹savoir agir).Centre d'étude et de promotion de la lecture‹Paris.

الملاحق

- **ملحق رقم (١):** اختبار الشخصية للمرحلة المتوسطة والثانوية
- **ملحق رقم (٢):** القسم الأول من محور التوافق النفسي الذي تم استبعاده من الدراسة الميدانية لأن ثباته قدر بـ: ٠,٣٨ = r
- **ملحق رقم (٣):** القسم الثاني من مقياس التوافق التوافق الاجتماعي الذي تم استبعاده من الدراسة الميدانية قدر بـ: ٠,٣٦ = r
- **ملحق رقم (٤):** مقياس الاتجاهات نحو الدراسة قبل إجراء الدراسة السوسيومترية
- **ملحق رقم (٥):** مقياس الاتجاهات نحو الدراسة الذي طبق في الدراسة الميدانية بعد الدراسة السوسيومترية
- **ملحق رقم (٦):** نتائج SPSS